

يا ابنة الإسلام الأبية!!

أنت الجوهرة المصونة والدرة المكنونة

تأليف

أحمد بن عبد الله السلمي

عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه والمسلمين

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلمي ، أحمد عبدالله
يا ابنة الإسلام الأبية . / أحمد عبدالله السلمي . - الأحساء ١٤٣٥ هـ
١٩٢ ص، ١٦ × ٢٣ سم
ردمك : ١ - ٢١ - ٨١١٩ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المرأة في الإسلام أ. العنوان
ديوي ٢١٩.١ ١٢٩٥ / ١٤٣٥

رقم الايداع : ١٢٩٥ / ١٤٣٥
ردمك : ١ - ٢١ - ٨١١٩ - ٦٠٣ - ٩٧٨

هاتف / ٠١٣٥٧٥٢٩٢٩ فاكس / ٠١٣٥٧٥٨٦٠٦
ص.ب (٩١٩٠) الرمز البريدي (٣١٩٨٢)
الهاتف الاستشاري ٩٢٠٠٠٠٩٠٠



أنت الجوهرة المصونة
والدرة المكنونة

تأليف

أحمد بن عبد الله السلمي

عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه والمسلمين




بسم الله الرحمن الرحيم



الإهداء

إلى مَن:

رضيتْ بالعفاف مبدأ..

واحتذتْ بالطهر مسلكًا..

واهتدتْ بالاستقامة منهجًا..

فأصبحت جوهرةً مصونة

ودرةً مكنونة

وألماسًا من بين الناس

أنت أيتها الغالية..

إليك أهدي هذه الصفحات المتواضعة، سائلاً الله أن ينفع بها، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

على كف الندى أهدي كتـــابي ... وأرخـــي في محبـــتكم ركـــابي

فإن كان الذي أهـــدي يســـيرًا ... ففيض الود أكمل في النصـــاب



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أم المستقبل، يا مربية الأجيال، يا مدرسة الرجال، يا أمل الأمة، يا مخرجة العلماء والدعاة، وصانعة الرجال، وملهمة الأبطال، والواقفة خلف العظماء، تهز المهد بيد، وتهز الدنيا كلها باليد الأخرى؛ لأن صلاحك صلاح المجتمع كله – كما سيأتي – يا حفيدة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وطلحة وخالد ومصعب وسعيد رضي الله عنهم أجمعين.

يا من سرى الإيمان في قلبها، يا من أحبت الله ورسوله، يا من أنعم الله عليها بالعفاف والطهر والعقل والحياء والدين.

يا من قدوتك أسماء وسمية وحفصة وعائشة وخديجة وفاطمة ونسيبة وأم سلمة رضي الله عنهن.

يا أمة الإسلام لست عقيمة لا زلت قادرة على الإنجاب.

يا ابنة الإسلام الأبية! يا من هي بالإسلام بالتوحيد بالإيمان جوهرة مخبوءة مكنونة غالية، نفيسة، لؤلؤة عزيزة، ودرة مصونة، حياتك حياة السلف فيها العزة والتمكين والشرف، اصنعي

الأبطال، وأنجبي للأمة خير رجال، وازرعي بذور النصر للأجيال، أحييك بتحية الإسلام تحية من عند الله مباركة طيبة، فالسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

شعارنا علم وعمل ودعوة:

قال عز من قائل: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ [الزمر: ٩]، وقال جل شأنه: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال ﷺ: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) متفق عليه، وقال ﷺ: (مَن سَلَكَ طَرِيْقَاَ يَبْتَغِي فِيْهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لهُ طَرِيْقًا إلى الجَنَّة، وإنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ..) رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني.

وقال ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ) رواه الترمذي وصححه الألباني.

يقول أبو الدرداء رضي الله عنه: (إنما أخشى من ربي يوم القيامة أن يدعوَني على رءوس الخلائق فيقولَ لي: يا عُوَيْمر، فأقول: لبيك ربي، فيقول: ما عملت فيما علمت؟)، وقال رضي الله عنه: (لن تكون بالعلم عالمًا حتى تكون به عاملاً).

قال الفضيل بن عياض: (عالِم عامِل معلّم يدعى كـــبيرًا في ملكوت السموات)، وذلك لِكِبَرِ شَأْنِهِ؛ وِلجَمْعِهِ بين الْعِلْم وَالْعَمَل وَالتَّعْلِيم.

ليس في الوجود شيء أشرف من العلم، كيـــف لا وهـــو الدليل، فإذا عدم وقع الضلال.

ليس شيء عندي أعـــز مـــن العلم، فما أبتغي سواه أنيسًـــا
فعشْ بعلمٍ ولا تبتغي له بـــدلاً الناس موتى، وأهل العلم أحياء
والعلم لـــيس بنـــافع أربابـــه ما لم يفد عملاً وحسن تبصر
فاعمل بعلمك توفِّ نفسك وزنها لا ترضَ بالتضييع دون المخسر

أسأل الله أن تكون كتاباتنا حجةً لنا لا علينا..

وما من كاتـــب إلا ســـيفنى ويبقى الدهرَ ما كتبت يـــداه
فلا تكتب بكفك غير شـــيء يسرك في القيامـــة أن تـــراه

وأنا أقول أيضًا:

وما مـــن ناقـــل إلا ســـيفنى ويبقى الدهر ما نقلت يـــداه
فلا تنقل لغيرك غـــير شـــيء يسرك في القيامـــة أن تـــراه

فهل يا ترى ما الذي يسرني يوم القيامة أن أراه؟ يا تُرى...

أمة الله: لا تنسي أن تتركي لك بصمة في خدمة دينـــك، فاللهَ الله في الدعوة إلى الله، والنصح لخلق الله: يقول جرير بن عبد

الله ﷺ: (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم) متفق عليه.

والله ما عمرك من أول يوم ولدت، بل عمرك من أول يوم عرفت الله -تعالى- فيه.

أخيتي فلتفتحي صفحة جديدة في حياتك للدعوة إلى الله، ولتدوني عليها أعمالاً صالحة، تكون ضياء ونورًا لك في دنياك، ويوم لقائك لربك، وأنت يومها السعيدة، الفائزة، المفلحة.

لا تقولي: من أين أبدأ؟ فطاعة الله البداية، لا تقولي: أين طريقي؟ فشرع الله الهداية، لا تقولي: كيف نجاتي؟ فسُنّة الهادي وقاية، لا تقولي: أين نعيمي؟ فجنة الله كفاية، لا تقولي: غدًا سأبدأ !! فربما تأتي النهاية. وكوني مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر تفوزي وتفلحي وتسعدي، ففي الحديث: (إن من الناس ناسًا مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس ناسًا مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه) [صحيح الجامع للألباني رقم: ٢٢٢٣٠].

أخيتي على درب الخير الغالية! أمل الأمة هذه هديتي إليك من أخٍ لك محبٍّ ناصح راحم خائف مشفق حريص على سعادتك وهنائك في الدنيا والآخرة، والله الذي لا إله إلا هو لو كنت أملك

الهداية والسعادة لبذلتها لك من أول وهلة، فهذه هديتي إليك فاقبليها.

وقبولك لها هو: العمل بمضمونها ومقتضاها، وليس مجرد الاطلاع عليها فقط.

إنني كتبت لك هذه الرسالة التي أملاها قلبي، وحملها إليك النصح والحرص على ما ينفعك، فأملي أخيتي فيك أن تفتحي لها أبواب قلبك، وتضمّنيها في سويدائه، فإن فعلت أخيتي فإنك -إن شاء الله- لن تعدمي خيرًا تجدينه فيها، راجيًا من الله أن تمس حروفها شغاف قلبك، وأن تهز سطورها أركان فؤادك، فمنه - سبحانه - العون وعليه التكلان.

خطورة قضايا المرأة في واقعنا المعاصر:

إن قضية المرأة حساسة في هذا الزمان تحتاج إلى يقظة تامة لكل ما يُحاك حولها من المؤامرات؛ لأنها تُعدّ من أقوى الجوانب التي تؤثر في أمة الإسلام في حال فسادها أو صلاحها.

إن الناظر في واقعنا المعاصر بعين بصيرته، يجد المرأة مستهدَفة من أعداء الإسلام، حتى غدت المرأة حائرة بين هداية

الإسلام وغواية الإعلام، بل إن قطاعًا هائلاً من الفتيات تنشأ في مخدعها لا تعرف عن الإسلام إلا النزر اليسير.

هذا، مع غياب القدوة من النساء، وضعف الهمم في القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بضوابطه الشرعية، مع شيوع الفساد، وطغيان الملهيات والمغريات والدعوات والدعايات الآثمة والشهوات.

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناء!

وما من شك أن الفتاة المسلمة تتعرض منذ عقود لعملية خداع مستمر، تهدف إلى أن تتنكر للقيم والمبادئ الإسلامية، وأن تتقبل أسلوب الحياة الغربية حُلوِها ومُرِّها، بل تعتقد أن ذلك هو طريقها للحرية والتقدم، ونيل الحقوق، والمشاركة في نهضة الأمة.

وقد فُتنت كثير من فتياتنا بهذا الخداع، وأُشربت قلوبهن خيوط المؤامرة، فأصبحت أرضًا خصبة لتلقِّي كل ألوان الخداع والمكر، بل أخذت تجادل عن ذلك الباطل بكل ما أُوتيت من قوة.

من أجل هذا كانت المرأة أحوج إلى التذكير والتنبيه، قال الله تعالى: ﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الذاريات: ٥٥].

ولا غَرْوَ ولا غرابة، فإن فطرة الإيمان، وحب الــدين، لا تزال جذوته مدفونة في القلوب، يعلوها غبار الغفلة، فما أن يُــزَال هذا الغبار، حتى تضيء جذوة الإيمان في القلب، ومن ثَم انتشــار نور الانقياد في جميع البدن، فلا تسمع المؤمنة بحق إلا سارعت إلى الاستجابة له والسير في دربه.

هذا مما دفعني إلى جمع هذه الرسالة.

وفقك الله، وأسعدك، وسترك دنيا وأخرى.

أحمد بن عبدالله السلمي

أنت الكريمة ابنة الكرماء!

الإسلام أخرج المرأة من مجاهل المجتمعات الجاهلية القديمة إلى محجته البيضاء، وأنصفها إنصافًا لا نظير له في تاريخ الديانات، فما بقي لها في الإسلام قيد حتى تحررت منه، وما بقي لها فيه حق مهضوم حتى استردته، حتى صار له تمثيل في المجالس النيابية.

وما يردده "ببغاوات الشرق" من الهتافات والدعايات وما تحمله "نساء المؤتمرات" من النعرات والشعارات لتحرير المرأة والزجّ بها في تخصصات الرجال، والتسوية الكاملة بين الجنسين.. هو خلاف الفطرة.

إن الدول الصناعية الكبرى التي رفعت لواء (تحرير المرأة) قد جنت على نفسها بهذا التحرير المزعوم من الدعارة والمجون والانحلال والإباحية ما يهدّد كيانها، وما تلاه من تفكك الأسر وفشو الأمراض الفتاكة.. لهو عقاب معاكسة الفطرة، قال تعالى: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾** [الروم: ٣٠].

مُنيت المرأة بإهانات بشعة، واضطهادات شديدة طوال تاريخ الجاهليات القديمة والحديثة، وأُهدرت كرامة أنوثتها، واستُغل ضعفها استغلالاً سيئًا لا تستحقه: أُمًّا وأختًا وبنتًا وزوجةً وقريبةً.

وجاء الإسلام رحمة للعالمين، فشملت رحمته هذا الجنس اللطيف الذي هو شريك بناء المجتمع البشري، فأنقذه من إهانة المجتمعات الجاهلية إلى عز الإسلام، وكرَّم أنوثته تكريمًا بالغًا لا يوجد له نظير في تاريخ البشرية.

وبما أن الخالق- تبارك وتعالى- أودع في المرأة خصائص الأنوثة -وهي تتمثل في وظائفها الفطرية، وأوصافها الجسدية والعقلية والنفسية – فقد أوجد لها تشريعًا يكفل احترامها واستقرارها وسعادتها، وكذا أمر الرجل بحفظها والتكفل بعيشها، فقال صلى الله عليه وسلم: "من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو" وضم أصابعه. رواه مسلم واللفظ له، وأخرجه الترمذي بلفظ: "من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين"، وأشار بأصبعيه: السبابة والتي تليها.

وفي ظلال قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٥٩]، فسرت فتاة جامعية كويتية هذه الآية بقولها: "إن الحجاب سلاح للمرأة، والمرأة المتحجبة مُهابَة لا يستطيع من في قلبه مرض أن يدنو منها، أو

يؤذيها بكلام جارح؛ لأن الحجاب سلاح فتاك"، وشرع لها الحجاب ليسترها به؛ فلا تتطاول الأعين عليها، ولا يرى جمالها إلا من يحق له ذلك، زوجها الحبيب؛ فهي ليست كغيرها من نساء الشرق والغرب، عاريات في الشوارع، يراهن عليها الفاجر والفاسق ومن في قلبه مرض، وغيرهم كثير، بل هي الدرة المكنون واللؤلؤة المصونة، هذه حقيقة الإسلام ورعايته للمرأة.

فالمرأة في الإسلام لا يكرمها إلا كريم، ولا يهينها إلا لئيم، والحق أن مكانة المرأة في الإسلام قمينة بأن تُغتبط عليها، فيا أختاه المسلمة: مكانك تُحمدي وتستريحي، إن المكانة التي منحك إياها الإسلام والله وبالله وتالله لا و لم ولن يمنحك إياها أيّ دين ولا نظام في العالم، فحافظي عليها؛ لأنك ستحمدين عليها في الدارين: الدنيا والآخرة، ولا يعني هضم حقوقك من بعض جهلة المسلمين أن تستسلمي لهذه المظالم، ولكن في نفس الوقت لا تستمعي للأقوال التي تقول: إن نصف المجتمع معطل، وإن المجتمع يتنفس برئة واحدة في حين أنك أنت الرئتان التي يتنفس بهما المجتمع المسلم القويم، والرجل المسلم الحق هو القفص الصدري، الذي يحميك ويجعل وظيفتك تسير على أكمل وجه.

وإذا أردنا أن نعرف معنى حسن العشرة.. ونطلع على أبهى صورها.. وجميلِ ثمارها.. وأسبابِ تحصيلها.. فلن نجد ذلك في

المسلسلات التلفازيــة، ولا في التمثيليــات الفضــائية.. ولا في الحكايات الروائية.. ولا في الأشعار الغزليــة.. ولا في القصــص الغرامية.. ولن نظفر بذلك عند الغربيين ولا عند الشرقيين.

والمتأمل في سيرة رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يدرك أنه كان يقدّر الزوجة ويوليها عناية فائقة.. ومحبة لائقــة، ولقــد ضرب أروع الأمثلة في ذلك؛ حيث تجده أول مــن يواســيها.. يكفكف دموعها.. يقدر مشاعرها.. لا يهزأ بكلماتها.. يســمع شكواها.. يخفف أحزانها.. ويتنزه معهــا ويســابقها، ويحتمــل صدودها ومناقشتها، ويحترم هويتها، ولا ينتقصها أثناء الأزمــات، بل يعلن حبّه لها، ويسعد بذلك الحب.

واقرئي -أخيتي- كتب السيرة تري هذه الدرر، فــالنبي-صلى الله عليه وسلم- يصبح ويمسي في خدمة أهله، نعم تأمل أيها الزوج.. يصبح ويمسي في خدمة أهله، لا وقتًا قصيرًا يقضيه مــع أهله، لا.. بل يمسي ويصبح -صلى الله عليه وسلم- في مهنة أهله، وهو سيد الرجال جميعًا، وقائد الأمة الإسلامية، وزعيم البشــرية، وصاحب الأعباء والمشاغل الكثيرة والخطيرة والجسيمة، أعز وأكرم من وطئت قدماه الثرى، فما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء خيرًا منه-صلى الله عليه وسلم- تقول عنه زوجته عائشة -رضــي الله

عنها- : "كان -صلى الله عليه وسلم- في مهنة أهله، فإذا نُودي بالصلاة خرج إليها وكأنه لا يعرفنا". رواه البخاري في صحيحه.

أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- عن مساواة المرأة للرجل في الإنسانية فقال-صلى الله عليه وسلم- : "النساء شقائق الرجال" رواه أحمد وأبوداود والترمذي وصححه الألباني.

وقد قرر القرآن الكريم قضية المساواة في الإيمان والعمل والجزاء فقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، فليس هناك صراع بين جنس الرجل وجنس المرأة كما يصور أعداء الإسلام، بل هي الأخوة والتكامل بين الجنسين، وأخبر -صلى الله عليه وسلم- بمحبته للمرأة، فقال -صلى الله عليه وسلم- : "حبّب إليّ من دنياكم الطيب والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة" رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني.

فإذا كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحب النساء فكيف يظلمهن؟ وكيف يحقرهن؟ وكيف يقهرهن؟ -صلى الله عليه وسلم-.

فتاة الجيل للإسلام عودي!!   ولا تبغي سوى الإسلام دينا

وقال صلى الله عليه وسلم: "الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة" رواه مسلم.

أنت نصف الأمة، ثم إنك تلدين النصف الآخر، فأنت أمةٌ بأسرها.

عدو من ألد أعداء الإسلام من الغرب يقول: "كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوها في حب المادة والشهوات".

الغرب: يقتلون المرأة ويقيدونها ويظلموها باسم الحرية، يدنّسون عرضها بالاختلاط والخلوة، ويتسوقون بها في البغاء والدياثة، يكسبون بها المال، يأسرون جمالها باسم المساواة، يهينونها ويذلونها ويرهقونها بالعمل والنفقة والكسوة والسكن، يريدونك لأنفسهم لا لنفسك، ويقولون: نريد حرية المرأة وكرامتها ومساواتها بالرجل وإثبات حقوقها، إنهم بهذا العمل كله يقتلون القتيل ويسيرون في جنازته!!

ثم أنت أيتها المرأة للمدافعين عنـــك تشـــتمين ولجـــلادك تمجدين؟!

أخيتي أيُرضيك أن تكوني وسيلة من وسائل الشيطان؟ ألا يحزنك أن تكوني من وسائل أعداء الله والكفار؟ أما تسمعين بقول أحد الكفار: "امرأة متبرجة واحدة أشد على المسلمين من ألـــف مدفع".

احذري.. احذري.. من وسائلهم..

قصة:

هذه فتاة تقول: كنت فتاة مراهقة... أغـــواني الشـــيطان فصدني عن ذكر الله، وعن الصلاة بوسائل عديدة... وحرمني عن الاستقامة بطرق خبيثة... شغلني بالأغاني التي أهيم بها في حـــب فارس الأحلام... وأغراني بمجلة فاسدة أحلّق بها في متاهات الموضة والأزياء، وأضلني بـــ«بالقنوات الإباحية، قنوات ماكرة وشبكات فاجرة» أرى فيها أفلامًا تهيج الغرائز، وتدفع للرذائل... وهـــاتف «أقتل» به ما تبقى من فراغي، ومن هذا الأخير بدأت مأســـاتي... ومن خلال سمّاعته تلاشت حياتي، وعن طريقه ذهب عفافي إلى غير رجعة.. إلخ..

النتيجة: وها أنذا حبيسة حسرات لا تنتهي، ورهينة آلام لا تنقضي، تكالبت عليّ الهموم، وأمضتني الغموم، فلا أدري أأبكي على شرفي الذي أهدرتُ، أو على بيتي الذي هدمتُ، فهل من معتبرةٍ بمأساتي؟!

وقد ذكرت بين طيات هذه الرسالة وفي جنباتها قصصًا، فيها صرخات وصيحات وأنات وزفرات، أصحابها ينشدون بدموع غزار النجاة والخلاص مما وقعوا فيه، مما يحار له العقول، وتشيب لهوله الرءوس، وتنوء بحمله الجبال الراسيات.

أخيتي: من رأت العبر فلم تعتبر! وسمعت المواعظ فلم تتعظ! وجالست العالمات فلم تتعلم! وقرأت عن ذوات الهمم العالية فلم تتحرك همتها! وطالعت الكتب فلم تنتفع! فهي على خطر، فلتستدرك..

إذا هجع النوام أسبلت عبرتي ... وأنشدت بيتًا وهو من ألطف الشعر

أليس من الخسران أن لياليا تـ ... ـمر بلا علم وتحسب من عمري

أخيتي: ليكفك من الدنيا نعمة الإسلام، ومن الشغل الطاعة، ومن العبر الموت.

أخيتي أحضري معي قلبك، اشغلي فكرك، أعيريني سمعك.

أيتها الفتاة المسلمة! إن أديت الدور الذي ارتضاه لك مولاك ﷻ فلا تحتقري نفسك، ولا تقللي من شأنك، ولا تقولي من أنا؟ فأنت عزيزة كريمة عظيمة، عند الله مكرمة، فحرمة المسلمة أعظم من حرمة الكعبة، بل أعظم من زوال الدنيا ! يقول عبد الله ابن عمر -رضي الله عنهما-: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يطوف بالكعبة، ويقول: "ما أطيبك! وما أطيب ريحك! وما أعظم حرمتك! والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم حرمة منك" رواه الترمذي وصححه الألباني.

وقال -صلى الله عليه وسلم- "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مسلم" رواه الترمذي وصححه الألباني.

أخيتي، لا تقولي ماذا أقدم لديني؟ كيف أخدم أمتي؟ ما هو دوري ورسالتي ووظيفتي في هذه الحياة؟ كيف أحظى بالسعادة والحياة الطيبة؟ وما هو دربها؟

أخيتي الفاضلة، فكري معي في هذه الأسئلة، لماذا خُلقت؟ ما الغاية من وجودك؟ الإجابة واضحة بديهية خُلقنا لعبادة الله، ولكن السؤال الأهم: هل حياتنا أفعالنا أقوالنا أخلاقنا مشاعرنا أفراحنا، أتراحنا أحزاننا، آلامنا آمالنا، هل هي لله وفي مرضاة الله؟

انظري في نفسك.. ماذا يملأ قلبك؟ ماذا تحبين؟ من تحبين؟ ولماذا تحبين؟ متى تفرحين وتسرين؟ ولماذا ولمن؟

أين تحبين الجلوس؟ ومع مَن؟ ماذا تسمعين؟ بم تتحـــدثين؟ أقوالك وأفعالك لمن تصرفينها؟ ومن الذي يحركها؟

هل كلها توافق عبادة الله، محبته، ومرضاته، وفيها تحقيـــق العبودية لله.

ما هي السعادة أيتها الأخت الفاضلة؟

أسئلة كثيرة تحتاج إلى إشغال الفكر والعقل والقلب للإجابة عنها.

اسمعي: أين السعادة؟ وفيم تكون السعادة؟

لا أحكم بها أنا ولا أنت. بل هو حكم أحكم الحـــاكمين سبحانه: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَـــى وَهُـــوَ مُـــؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل: ٩٧]، وهذا ما ينشده كل إنسان على وجـــه هـــذه البسيطة.

كوني ذلك المسلم الذي قال صـــادحًا صـــادعًا مصـــرحًا صارخًا:

أنا مسلم أبغي الحيـــاة وسـيلة	للغايـــة العظمـــى وللميعـــاد
لرضى الإله وأن نعـيش أعـزة	ونعد للأخـــرى عظـيم الـزاد
أنا مسلم أسعى لإنقاذ الـــورى	للنـــــور للإيمـــان للإسـعاد

يقول عز من قائل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢- ١٦٣].

أختي المسلمة، ماذا تنتظرين؟.. قوليها وأسمعيها الدنيا.. أنا مؤمنة لله، حياتي، كلماتي، حركاتي، سكناتي، خفقان قلبي، جريان الدم في عروقي.

أعلنيها بصراحة مجلجلة، وبصيحات مدوية تهز الوجدان وتعطر الآذان، وتبعث في القلب الإيمان.

أسئلة أطرحها بين يديك، أشغلي فكرك، وأحضري قلبك، وأمعني بل أطيلي النظر فيها، وليكن تحقيقها والدعوة إليها هي مقصدك وغايتك وما يشغل بالك، إنها القضية التي هي من أخطر القضايا - مع أن كثيرًا من الناس مع الأسف يقف من هذه القضية، التي هي أخطر القضايا، والتي لا توجد أي قضية مهما بلغت أخطر منها - موقف اللامبالاة ولا يعيرها أدنى انتباه وهي:-

من أين جئت؟ ومن الذي جاء بي؟ ولماذا جئت إلى الدنيا؟ وما الغاية من وجودي في هذه الحياة؟ وإلى أين أسير؟ وعلى نهج مَن؟ وإلى أين المصير؟ ماذا قدمت لإسلامي؟ أين آثاري؟ ما أنا فيه؟ الآن أهذه رسالتي؟ هل قمت بدوري بكوني مسلمة؟ بمن أقتدي؟ لماذا أتحجب؟ ولمن طاعتي؟

وأولاً وقبل كل شيء:

- يا من اصطفاك الله على نساء العالم بنعمة الإسلام.
- يا من تحبين الله وتشتاقين لجنَّتِهِ ورؤياه.
- يا من كل مُناك أن يرضى عنكِ مولاك، قولي واصدحي وصرحي:

الله غايتنا وهل من غاية ... أسمى وأغلى من رضى الرحمن

لتكن غايتك في هذه الحياة رضا الله، والفوز بالجنة، والنجاة من النار.

أنت جديرة بذلك وأحق وأحرى، فهنيئًا لك، وطوبى وبشرى.

قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٧١]، إي والله فوز، وأي فوز، إنه الفوز برضا الله تعالى ودخول جناته والنجاة من عذابه، قال سبحانه ﴿ **فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

أمة الله: الجنة وما أدراك ما الجنة:

وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها ... ولم يك فيها منزل لك يعلم

فحي على جنات عدن فإنها ... منازلنا الأولى وفيها المخيم

وحـــي على روضـــاتها وخيامها ‏ وحي على عيـــش بها ليس يسأم

هي جنة طابـــت وطـــاب ‏ فنعيـــمها بـــاق وليـــس بفـــان

أمة الله، أهل الجنة وما أدراك ما أهل الجنة أهل الجنة، ملوك آمنون وفي أنواع السرور يمتعون، ولهم فيها كل ما يشتهون ﴿**لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا**﴾ [الإنسان: ٢٠]، فيها فوق ما يخطر بالبال أو يـــدور في الخيال، قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْـتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا﴾ [الإنسان: ١٩]، تأملي، هـــذا وصـــف الخدم، فما ظنك بالمخدومين؟!

وهل هناك أعظم من ذلك؟ نعم هناك أعظم نعمـــة علـــى الإطلاق، وهي النظر إلى وجه الله، فبعد الفوز بالجنان من القصور والحور وما أخفاه الله لنا من قرة أعين هناك أفضـــل مـــن ذلـــك وأعلى، وهو النظر إلى وجهه الكريم، الذي هو غاية الحسنى، ونهاية النعمة كما في الصحيحين: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: "إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته"، وفي رواية للبخـــاري: "إنكـــم سترون ربكم يوم القيامة عيانًا". يا الله! يا الله هذه لـــذة الخـــبر فكيف لذة النظر؟!

أخيتي أمة الله، إن أعلى وأغلى وأسمى وأنفس وأسنى وأتم وأكمل وألذ وأطيب وأحلى وأهنا متعةً ولذةً وأنسًا وسعادةً رؤية وجه الله تعالى ذي الجلال والإكرام، والجمال والكمال والكريم المتعال؛ هل هناك نعيم أعظم من ذلك؟! لا والله الذي لا إله إلا هو، وبالله وتا الله لا نعيم بعد ذلك، فالجنة ليست اسمًا لمجرد الأشجار والفواكه والطعام والشراب والحور العين والأنهار والقصور، وأكثر الناس يخطئون في مسمى الجنة، فإن الجنة اسم لدار النعيم المطلق الكامل.

أعظم نعيم الجنة:

ومن أعظم نعيم الجنة: التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه، وقرة العين بالقرب منه وبرضوانه، فلا نسبة للذة ما فيها من المأكول والمشروب والملبوس والصور إلى هذه اللذة أبدًا، فأيسر يسير من رضوانه أكبر من الجنان وما فيها من ذلك كما قال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢]، فيا سبحان الله!! أهل الجنة يتقلبون بين شتى المطايب والمكرمات، ويعانقون الغيد عناق الأغصان المتآلفات، ويرتعون في مسارح اللذات والمسرات؛ ورغم هذا وذاك لا يعطون شيئًا أحب إليهم من النظر إلى رب الأرض والسموات، فيا لكرامة نزلهم، وسعد تلك الأطراف الناظرات.

الله أكبر تخيلي ملك الملوك الجبار، رب الأرض والسماء، خالق الأكوان والأفلاك، يأتي إلينا ويسألنا: يا أهل الجنة هل رضيتم؟! يقول المولى ﷻ ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ القيامة (٢٢-٢٣) ليس إلى جمال صنع الله، ولكن إلى جمال وجلال وكمال ذات، ذي العزة والجلال، رؤية الله ﷻ أعظم نعيم يُعطاه أهل الجنة، حتى إنهم ينسون ما هم فيه من النعيم، ينسون ما هم فيه من نعيم الجنة عند رؤيتهم لله، رؤية الله هي الغاية القصوى في نعيم الآخرة، والدرجة العليا من عطايا الله الفاخرة، بلغنا الله منه ما نرجو، فوا الله ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا الآخرة إلا بجنته، ولا الجنة إلا برؤيته، هناك تهنأ الأرواح برؤية الله فإنك إذا تذكرت جلال الله وعظمته وجماله وكماله اشتاق قلبك إلى هذه النعمة

فكن لله متجهًا بقلب ... فعند الله جنات عوالٍ
تمتع يا سليم القلب فيها ... بكل السؤال من قبل السؤال
ترى وجه الإله ونعم وجه ... مليء بالمحبة والجلال

واسمعي إلى الإمام ابن القيم - رحمه الله - وهو يأسر القلوب حين يصف الحور الحسان وعرائس الجنان بقوله: "وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم فهن الكواعب الأتراب اللاتي جرى في أعضائهن ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود، وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللرقة

واللطافة ما دارت عليه الخصور، تجري الشمس في محاسن وجهها إذا برزت، ويضيء البرق من بين ثناياها إذا تبسمت، وإذا قابلت زوجها فقل ما تشاء في تقابل النيرين، وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبيبين، وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين، يرى وجهه في صحن خدها كما يراه في المرآة التي جلاّها صقيلها، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم لا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها.

لو اطلعتْ على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحًا، ولاستنطقت أفواه الخلائق تهليلاً وتكبيرًا وتسبيحًا، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولنصيفها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها، لا تزداد على طول الأحقاب إلا حسنًا وجمالاً، ولا يزداد لها طول المدى إلا محبةً ووصالاً، مبرأةً من الحبَلِ والولادة والحيض والنفاس، مطهرةً من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس، لا يفنى شبابها، ولا تبلى ثيابها، ولا يخلق ثوب جمالها، ولا يُمل طيب وصالها، قد قصرت طرفها على زوجها فلا تطمح لأحدٍ سواه، وقصر طرفه عليها فهي غاية أمنيته وهواه، إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته، فهو معها في غاية الأماني والأمان، هذا ولم يطمثها قبله إنسٌ ولا جان، كلما نظر إليها ملأت قلبه سُرورًا، وكلما حدثته ملأت أُذنه

لؤلؤًا منظومًا ومنثورًا، وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نـــورًا. انتهى من كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص١٩٤.

أمة الله، إذا كانت هذه الحور العين فأنت في الجنة أجمـــل وأحسن وأزهى وأحلى وأنضر وأبهى.

هذي الجنان تزينت فتفتحت   أبوابهـــا فعجبـــت للعشـــاق
أينام من عشق الجنان وحورها   وكـــرائم الجنـــات للســـباق
بل كيف يغفل موقن بعظـــيم   سلعة ربه وبذا النعيم البـــاقي!

أليس لدموعنا حق أن تذرف شوقًا لتلكِ الجنة.!! يا لها من لحظات سعيدة !!! لحظة الفوز العظيم !! لحظات تستحق أن يقدم لها العاقل عمره كله عاكفًا على طاعة الله، يمشي حثيثًـــا لتلـــك اللحظات التي تلوي الأعناق شوقًا إليها، لحظات فتح الأبواب وقد انتشرت ملائكة الرحمن في أبهى زينتها، عليهـــا ســـيما الوقـــار والإجلال.. تتلألأ وجوههم كأنها الكواكـــب الـــدراري، وقـــد ارتسمت على شفاههم ابتسامات تملأ النفس سرورًا تتلقى أهـــل الجنة بالسلام..

قال تعالى: ﴿ **وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَـــرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ** ﴾ [الزمر: ٧٣].. ويـــا جمـــال كلمـــة ﴿طبتم﴾.. كلمة تُلقى بكل ظلال الحبور على تلك الأنفس الكريمة

التي تعبت في سويعات الدنيا فأورثت طيبًا وكرامةً لا أمد لها وكأني بأهل الجنة وقد ذهلوا من عبقها وتربها وترابها وهيج الشوق فيهم قصورها وحسانها، وخطف الأبصار منهم ديباجها، وسندسها واستبرقها... ﴿ **فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ** ﴾ بشرى تتطامن إليها النفوس!!

خلد أبدي في جنة الفردوس	دار الكرامة والنعيم المقيم
إن امْرأ باعَ أخْرَاهُ بفَاحِشَةٍ	مِن الفَواحِشِ يأتيهَا لَمَغْبُونُ
ومَن تَشَاغَلَ بالدُّنْيَا وزُخْرُفِهَا	عَن جَنَّةٍ ما لَهَا مِثْلٌ لَمفْتُونُ
وكُلُ مَن يَدَّعي عَقْلاً وهِمَّتُهُ	فيما يُبَعّدُ عن مَوْلاهُ مَجْنُونُ

الجنة هي كما قيل: أحق ما أنفقت فيه نفائس الأنفاس، وأولى ما شمر له العلماء الأكياس، وأحرى ما زاحم عليه عقلاء الناس، والحسرة كل الحسرة أن تضيع لحظة من الوقت الشريف والعمر النفيس في غير الاشتغال بالعمل الموصل إلى هذه الدار.

هل تريدين النظر إلى وجه الله الكريم؟ هل تريدين النعيم السرمدي الدائم الذي لا يزول ولا يحول؟ فالموعد إن شاء الله الجنة.

نَدْعُوكَ رَبِّي أَنْ تَكُونَ دِيَارُنَا   فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ ذَاكَ الْمُفْرِح

وصدق من قال:

أحـــزان قلـــبي لا تـــزول حـــتى أبشـــر بـــالقبول
وأرى كتـــابي باليمـــين وتقـــر عـــيني بالرســـول

أخيتي، تذكري الغاية التي خُلقنا لأجلها، والمآل والعاقبة التي سنصير إليها لتكن الجنة هي الهدف... فلا يشغلك شاغل عن الهدف الأسمى والمترل الأول الأعلى، فسلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة، فاعملي لذاك المآل، واستعدي لدار الكرامة، علك تَحْظَيْنَ بدخولها..

قولي – معتزة–:

وممـــا زادني عـــزًا وفخـــرًا وكدت بأخمصي أطأ الثريـــا
دخولي تحت قولك يا إمائي وأن صيرت أحمـــد لي نبيًـــا

لقد ساد المسلمون العالم يومًا من الدهر.. فأسألك بـالله العظيم هل سادوه بحسن لباسهم ومظهرهم؟ أو بالزخرفة والزينة والنقوش والألوان؟ أو بآخر موضة من الأزياء، ومتابعة آخر صرخة في عالم العطور، وآخر قصة في عالم الشعر؟ كلا والذي لا إله غيره ما سادوا بذلك، وإنما بتمسكهم بدينهم، وتطبيقهم لشريعة رهم..

سادوا يوم أن أيقنوا أن عزهم ليست بالمظاهر الخادعة، ولا بالتقليد الأعمى، وإنما بالإسلام وبالإسلام وحده فقط ! فنحن ــ أخيتي ــ قوم كما قال عمر بن الخطاب ﵁: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله".

أمة الله، احمدي الله احمديه، واشكري الله اشكريه، على نعمة الإسلام فيا لها من نعمة وكفى بها من نعمة والحمد لله ثم الحمد لله ثم الحمد لله على هذه النعمة التي بها سعدت في الدنيا وتفوزين بها في الأخرى.

اعترفي بذلك، واحمدي، اشكري، سري، ابتهجي، افرحي، بل طيري فرحًا بهذه النعمة، عضي عليها بالنواجذ، سلي الله الثبات عليها حتى تلقيه: ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ [يونس: ٥٨]، ثم أخبري، انشري، بشري، أسمعي، أعلمي، نبهي، أيقظي، اصدحي، انصحي اصرخي اصدعي، حدثي الناس بهذه النعمة: قال عز من قائل: ﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾ [الضحى: ١١].

تكريم الإسلام للمرأة

لقد كرم الإسلام المرأة بأن جعلها مربية الأجيال، وربط صلاح المجتمع بصلاحها، وفساده بفسادها؛ لأنها تقوم بعمل عظيم في بيتها، ألا وهو تربية الأولاد الذين يتكوَّن منهم المجتمع، ومن المجتمع تتكون الدولة المسلمة.

وبلغ من تكريم الإسلام للمرأة أن خصص لها سورة من القرآن سماها «سورة النساء»، ولم يخصص للرجال سورة، فدل ذلك على اهتمام الإسلام بالمرأة، ولا سيما الأم، فقد أوصى الله تعالى بها بعد عبادته فقال ﷻ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، وقد حملها الرسول ﷺ أمانة تربية الأولاد فقال مكرّمًا لها: ".. والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها" (متفق عليه).

ومن أوجه تكريم الإسلام للمرأة ما يلي:

- **المساواة في أصل النوع الإنساني:**

قال تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى**﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال سبحانه: ﴿ **يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ** ﴾ [النساء: ١]، وقال النبي ﷺ: (كلكم بنو آدم، وآدم خُلق من تراب) صحيح الجامع للألباني برقم (٦٣٦٨).

- **برّأها من تهمة أن عقوبة آدم ناشئة منها:**

جعلها أهلاً للتدين وللعبادة ودخول الجنة إن أحسنت ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: ٩٧]، وقوله تعالى: ﴿**أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى**﴾ [آل عمران: ١٩٥].

- **حرم التشاؤم لولادة الأنثى:**

وليس هناك أبلغ من كلام الله في تصوير نفسية من كان يُبَشَّر بولادة الأنثى في المجتمع الجاهلي؛ حيث قال تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ**﴾ (النحل: ٥٨- ٥٩). ما أبلغ رد القرآن على هذه النفسية الجاهلية الظالمة بجملته البليغة الجامعة ﴿ **أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ**﴾!!!!

- **النهي عن قول: (بالرفاء والبنين):**

قال الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله- (الرفاء: الالتحام والاتفاق، أي: تزوجت زواجًا يحصل به الاتفاق والالتحام بينكما،

والبنين: يهنئون بالبنين سلفًا وتعجيلاً، ولا ينبغي التهنئة بالابن دون البنت، وهذه سُنة جاهلية، وهذا سر النهي، والله أعلم).

وقيل لما فيه من الإشارة إلى بغض البنات لتخصيص البنين بالذكر.ا.هـ.

● **حرم وأدها:**

كان وأد البنات من أبشع عادات الجاهلية في فرائق من بعض القبائل، وهو ينمّ عن قسوتهم البالغة التي تقشعرّ من مجرد سماعها الجلود، وقد رد القرآن على هذه الفعلة الظالمة النكراء بأساليب منها قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْمَوْؤُودَة سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ**﴾ [التكوير: ٨-٩].

● أمر بالتلطف مع المرأة وإكرامها بنتًا وزوجة وأُمًّا وأختًا، كما سيأتي بيانه.

● حض على تعليمها، قال النبي ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) (صحيح الجامع (٢/٣٩١٤)، ولفظ (مسلم) يشمل الذكر والأنثى وقال صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله له طريقًا إلى الجنة". رواه مسلم.

- حرم إجبار البنت على الزواج ممن تكرهه، وجعل الأمر لها، قال ﷺ: (لا تُنْكَح الأيم حتى تستأمر، ولا تُنكح البكر حتى تُستَأذن) (أخرجه البخاري (٥١٣٦) ومسلم (١٤١٩)).

- حرم الإضرار بها، فقال ﷻ: ﴿**وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا**﴾ [البقرة: ٢٣١]، وحرّم عضلها، قال تعالى: ﴿**فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة: ٢٣٢].

- كيف كانت تحد المرأة في الجاهلية؟ كانت تحد المرأة على زوجها حولاً كاملاً شر حداد وأبشعه، فغيَّر الإسلام هذا الحداد الجاهلي القبيح الممتد حولاً كاملاً، والذي يشمئز من تصوره الطبع فغيره إلى مدة توافق طبيعة النساء في التأكد من حملهن وغيره ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**﴾ [البقرة: ٢٣٤].

- نظَّم الإسلام شئون المرأة في البيت، فأعطاها حقوقًا، ورتَّب عليها واجبات كالرجل تمامًا ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة: ٢٢٨]، مهرها لها، وهي حرة التصرف في مالها قال تعالى: ﴿**وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً**﴾ [النساء: ٤].

• من تتبع أحكام الفقه الإسلامي لم يجد فرقًا بين أهلية الرجل والمرأة في كافة أنواع التصرفات المالية، كالبيع والرهن والإقرار والوكالة، والحوالة والهبة والوقف، وغير ذلك، لا فرق إلا في بعض التكاليف الشرعية التي تدعو طبيعة تكوين المرأة، وطبيعة حياتها إلى التسامح فيها بالنسبة لها، كإسقاط فريضة الجهاد، وصلاة الجمعة والجماعة في المساجد، وتشييع الجنائز، ونحوها، فأما فيما عداها فلا فرق بينهما ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [المائدة: ٣٨]، و﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ**﴾ [النور: ٢].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٣٥] وغير ذلك من التكاليف التي أسقطها الإسلام عن المرأة مراعاة لطبيعة تكوينها ورسالتها في الحياة.

• لم يكن للمرأة حق الإرث ولا التملك مطلقًا عند أي أمة من الأمم، فحفظ لها الإسلام حقها في الميراث، ولوكانت جنينًا في

بطن أمها ﴿**لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**﴾ [النساء: ٧]، وأعطاها نصف ميراث الذكر، ليس لنقص في إنسانيتها أو كرامتها، بل لأن الرجل هو الذي عليه الإنفاق والمهر والكسوة والطعام.

هل الإسلام ظلم المرأة؟

إليك هذه الأسطر مما ذكره د/ عادل علي الشدي في رسالة له بعنوان: (٤٠ مجلسًا في صحبة الحبيب ﷺ) حيث قال: لَقدْ دَأبَ أَعْدَاءُ الإسلام عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الإسلام ظَلَمَ المرْأَة وَقَهرَها، وَمَنَعَها حُقُوقَها، وَجعلَها خَادِمَةً لِلرَّجُلِ وَوَسِيلَةً لمتْعَتِهِ.

غَيْرَ أَنَّ هذا الزَّيْفَ يدْحَضُه مَا أُثِر عَنِ النبيِّ ﷺ فِي تَكْرِيم المرْأَةِ وَرَفْعِ شَأْنِها، وَالْأَخْذِ بِمشورَتِها، والرِّفْقِ بهَا، وَإِنْصافِها فِي كَافَّة المواقِفِ، وَإِعْطَائِهَا كَامِلَ حُقُوقِها مِمَّا لَمْ تَكُنْ تَحلُمُ بِهِ قَبلَ ذَلك.

فَقَدْ كَان العَرَبيُّ ــ بِطبْعِه ــ قَبْلَ الْإِسْلَامِ يَكْره البَنَاتِ، وَيعتَبرُهنَّ عَارًا، حَتَّى أَنَّ بَعضَ الْعَرَبِ الجاهلِيِّين اشْتُهر بِدفْنِ الْإِنَاثِ وَهُنَّ أَحْياءٌ، وَقَدْ صَوَّر القُرْآنُ ذَلِكَ بقولِه: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ**

سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النَّحل: ٥٨ –٥٩].

وكَانَتِ المرْأَةُ فِي الجاهِلِيَّةِ إِذَا مَاتَ عَنْهَا زَوْجُها، وَرِثَها أَبْنَاؤه وأَقارِبُه، فَإِنْ شَاؤُوا زَوَّجُوها مِنْ أَحَدِهِمْ، وَإِنْ شَاؤُوا حَرَمُوها مِنَ الزَّوَاجِ وَحَبسُوها حَتَّى الموْتِ، فَأَبْطَل الْإِسْلامُ ذَلِكَ كُلَّه، بِمَا شَرَّعَه مِنْ أَحْكَامٍ عَادِلَةٍ تَضْمَنُ حُقُوق المرْأَةِ وَالرَّجُلِ عَلى حَدٍّ سَواء.

فقدْ أَخبر النبيُّ ﷺ عَنْ مُساوَاةِ المرْأَةِ للرَّجُلِ فِي الإِنْسَانِيَّة، فَقَال عَليهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: "إِنَّما النِّساءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ" (رَواهُ أَحْمدُ وأَبوداودَ والتِّرْمِذِيُّ).

فَلَيْسَ هُنَاكَ –فِي الْإِسْلَامِ – صِراعٌ بَينَ جِنْسِ الرَّجُلِ وَجِنْسِ المرْأَةِ كَمَا يُصَوِّرُ أَعْداءُ الْإِسْلَامِ، بَلْ هِيَ الْأُخُوَّةُ وَالتَّكَامُل بَيْن الجنْسَيْنِ.

وَقَدْ قَرَّرَ القُرْآنُ الكريمُ قَضِيَّةَ المسَاوَاةِ فِي الْإِيمَانِ وَالعَمَلِ والجزَاءِ فقَالَ تَعَالَى: **﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾** (الأحزاب: ٣٥).

وَقَالَ تَعالى: ﴿**وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ (غافر: ٤٠).

وَأَخبَر النبيُّ ﷺ بمحبَّته للمَرْأَةِ فقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلامُ: (**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**) (رَواهُ أَحْمدُ والنسائيُّ وصحَّحه الألبانيُّ).

فَإِذَا كَان النَّبيُّ ﷺ يُحِبُّ النِّسَاءَ فَكيفَ يَظْلِمُهنَّ؟ وَكَيْفَ يَحْقِرُهُنَّ؟ وَكَيْفَ يَقْهَرُهُنَّ؟

وَكَمَا أبْطَلَ اللهُ تَعَالَى عَادةَ كَرَاهِيةِ البَنَاتِ وَدَفْنِهنَّ أَحْيَاء، فَقدْ أَبْطَلَ النبيُّ ﷺ تِلك العَادَةَ القَبيحَةَ، وَرَغَّبَ فِي تَرْبيةِ البَنَاتِ وَالإحسان إِلَيْهِنَّ، فقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلامُ: "مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ- وَضَمَّ بَيْنَ أَصَابِعِهِ -" [رواه مسلم].

وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى عُلُوِّ مَنْزِلَتِه، وَقُرْبه مِنَ النَّبيِّ ﷺ، لَا لِشيْءٍ إلا لِرِعَايته بَنَاتِه وَحِفَاظِه عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَصِلْنَ إِلَى سِنِّ البُلُوغِ وَالتَّكْلِيفِ.

وَقَالَ ﷺ: "مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ، أَوْ بِنْتَانِ، أَوْ أُخْتَانِ، فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ، واتَّقَى اللهَ فِيهِنَّ، فَلَهُ الجنَّةُ" [رَواهُ الترمِذيُّ وصحَّحه الألبانيُّ].

وَلَقَدْ حَرِصَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى تَعْلِيمِ المرْأَةِ فَجَعَلَ لَلنساء يَوْمًا يجْتَمِعنَ فِيه، فَيأتِيهنَّ وَيُعَلِّمُهنَّ مِمَّا عَلَّمَه اللهُ. [رواه مسلمٌ].

وَلَمْ يَجْعَلِ النبيُّ ﷺ المرْأَةَ حَبِيسة الْبيتِ كَما يَزْعُمونَ، بَلْ أباحَ لَها الخُرُوجَ مِنَ البَيْتِ لِقضاءِ حَوائِجِها وَزِيارَةِ أَقَارِبِها، وَعِيادَةِ المرْضَى، وَأَبَاحَ لَها أَنْ تَبيعَ وَتَشْتَرِيَ فِي السُّوق، مَع الْتِزَامِها بحَيائِها وَحِجَابِها الشَّرْعِيِّ، وَكَذَلِكَ أباحَ لَها الخُروجَ إِلى المسَاجِد، بَلْ نَهى عَنْ مَنْعِها فقَالَ ﷺ: "لَا تَمْنَعُوا نِساءَكُمُ المسَاجِدَ" [رواه أحمد وأبوداود].

وَأَوْصَى ﷺ بِالْمَرْأَةِ فَقَالَ: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا) (متَّفقٌ عليْهِ)، وَهَذَا يَقْتَضِي حُسْنَ عِشْرَتِهِنَّ، وَاحتِرَامَ حُقُوقِهِنَّ، وَرِعايةِ مَشَاعِرِهِنَّ، وَعدمِ إِيذائِهنَّ بِأيِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَذى

لَقَدْ رَغَّبَ النَّبِيُّ ﷺ الأزواجَ فِي النَّفَقةِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فَقَالَ عليهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: (إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُهُ فِي فِيِّ امْرَأَتِكَ) (متفقٌ عليْهِ).

بَل إِنَّ النبيَّ ﷺ جَعل النَّفَقةَ عَلى الْأُسْرةِ مِن أَفْضَل نَفقَاتِ الرَّجُلِ، فَقَالَ ﷺ: "أَفْضَلُ دِينارٍ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى عِيَالِهِ" [رواه مسلم).

وَقَالَ ﷺ: (إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَقَى امْرَأَتَهُ مِنَ الْمَاءِ أُجِرَ) [رواه أحمدُ وحسَّنه الألبانيُّ].

وَقَدْ سَمِعَ هَذَا الحديثَ الْعِرباضُ بْنُ سَارِيةَ رضي الله عنه، فَسارَعَ إِلى الماءِ، ثُمَّ أَتَى زَوْجتَهُ فسقَاهَا، وَحدَّثَها بِمَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

هَكَذَا عَلَّم النبيُّ ﷺ أصْحَابَه حُسنَ عِشْرَةِ النِّسَاءِ، وَالعطْفَ عَلَيْهِنَّ، وَالشَّفَقةَ بِهِنَّ، وَإِيصالَ أَنْواعِ الخيرِ لهنُّ، والنَّفقةَ عليهِنَّ بالمعْروفِ.

وَبَيَّنَ النبيُّ ﷺ أنَّ حُسنَ عِشْرَةِ النِّساءِ دَليلٌ عَلى نُبْل نَفْسِ الرَّجُلِ، وَكَرِيمِ طِباعِه، فَقال ﷺ: (خِيارُكُمْ خِيارُكُمْ لِنسَائِهِمْ) (رواه أحمد والترمذي)، وَنَهى النبيُّ ﷺ عن بُغْضِ الرَّجلِ زوجتَهُ، فقال ﷺ: (لا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً - أَي لا يبغضُها - إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا، رَضِيَ مِنْهَا آخرَ) (رَواهُ مُسْلم).

وَهكذا كَانَ النبيُ ﷺ يأمُرُ الرِّجالَ بالبحْثِ عَنِ الْإِيجَابِيَّاتِ وَالسُّلوكِيَّاتِ الحميدَةِ فِي المرْأَةِ، وَالتَّغافُلِ عَنِ الهفَواتِ وَالسَّلبِيَّاتِ، لَأَنَّ البحْثَ فِي السُّلوكِ السَّلْبِيِّ وَالوقوفَ عِنْدَه طَويلاً يُؤدِّي إِلى النُّفورِ وَالبُغْضِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ.

وَنَهَى النبيُّ ﷺ عَنْ ضَربِ النِّساءِ، فقالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: "لا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللهِ" (رَوَاهُ أَبُو دَاودَ وصححه الألباني).

وَتوعَّدَ الَّذِينَ يُؤذُونَ النِّساءَ فَقَالَ ﷺ : (اللهُمَّ إِنِّي أُحَـرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيْمِ وَالمرْأَةِ) (رَواه أَحْمدُ وابْن مَاجـهْ وحسـنه الألباني).

والمعْنَى أنَّ من ظَلَم هَذَين الصِّنْفَيْنِ لَا يُحلّه اللهُ، بَـل هُـو مُعرَّضٌ للحرَجِ والعُقوبَةِ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَة.

وَنَهى النبيُّ ﷺ الرِّجالَ عَن إِفْشَـاءِ أَسْـرَارِ الزَّوجَـاتِ، وَكذلكَ الزَّوْجَاتُ مَنهيَّاتٌ عَن إفشاءِ أَسْرَارِ أَزواجِهِنَّ، فَقَال عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: (إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَـوْمَ القِيَامَـةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُـمَّ يَنْشُـرُ سِـرَّهَا) (رَواهُ مُسْلِم).

وَمِنْ تكْرِيم النبيِّ ﷺ للمرْأَةِ أَنَّه نَهى الأزْواجَ عَنْ سُوء الظَّنِّ بالزوْجَات، وَتلمُّس عَثَراتِهِنَّ، فَعَنْ جَابرٍ ﷺ قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَطْـرُقَ الرَّجُـلُ أَهْلَـهُ لَـيْلاً؛ يَتَخـوَّنُهُمْ، أَوْ يَلْـتَمِسُ عَثَراتِهِمْ)(مُتفق عليه).

أَمَّا سُلوكُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ أَزْوَاجه، فَقَدْ كَان فِي غَايَـةِ الرِّقَّةِ واللُّطفِ، فَعنِ الأسْوَدِ قَال: سَأَلتُ عَائشةَ -رضي الله عنها- مَا كَان النبيُّ ﷺ يَصنَعُ فِي أهلِه؟ قَالَتْ: كَانَ فِي مِهنةِ أَهلِه - أَيْ يُساعِدُها فِي مِهنَتِها - فَإِذَا حَضرتِ الصَّلاةُ قَامَ إِلى الصَّلاةِ. رواه البخاري.

وَكَانَ ﷺ يترضَّى أزْواجَه، وَيُلاطِفُهنَّ بالحديثِ الحُلْوِ الرَّقْراقِ، وَالكلماتِ العَذْبةِ الحانيةِ.

وَمِنْ ذَلك قولُه ﷺ لِعائِشةَ -رضي الله عنها- : (إِنِّي لَأَعْرِفُ غَضَبَكِ وَرِضَاكِ) قَالَتْ: كَيف تَعرِفُ ذَلك يَا رَسولَ اللهِ؟ قَالَ: (إِنَّكِ إِذَا كُنْتِ رَاضِيَةً قُلْتِ: بَلَى وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِنْ كُنْتِ سَاخِطَةً قُلْتِ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيْمَ)، فَقَالَتْ: أَجَلْ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لا أَهْجُرُ إِلا اسْمَكَ. (متفقٌ عليه). أَيْ إِنَّ حُبَّك فِي قلْبي ثَابتٌ لا يَتَغَيَّر!

وَلَمْ يَنْسَ النبيُّ ﷺ زَوجَتهُ خَدِيجَةَ -رضي الله عنها- حَتَّى بَعدَ وَفَاتِهَا، فَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النبيُّ ﷺ إِذا أُتِيَ بالهدِيَّةِ قَالَ: (اذْهَبُوا بِهَا إِلَى فلانة، فَإِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةً لِخَدِيجَةَ) (رَوَاهُ الطَّبرانيُّ). فَهَذَا هُو احْتِرامُ النَّبيِّ ﷺ للمرْأَةِ، فأينَ أَنْتُمْ مِن ذلكِ يَا دُعَاة تَحْريرِ المرْأَةِ؟!. انتهى من الرسالة المذكورة.

ومن مظاهر تكريم الإسلام للمرأة:

- نفقة الزوجة حق واجب على الزوج. كما ورد : أن رجلاً جاء النبي ﷺ فقال له: ما حق المرأة على زوجها فقال ﷺ : (يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، ولا يهجر إلا في البيت، ولا يضرب الوجه ولا يقبّح) رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

- فإما أن يقوم بهذه النفقة وإلا يطلقها.
- كما أن تحريم نكاح المتعة يحمي حق المرأة.
- وللمرأة الحق في فسخ عقد النكاح إذا تضررت من الزوج.
- الولاية في النكاح للرجل حرصًا على مصلحة المرأة وحفظًا

وصيانة، ليس المقصود من قوامة الرجل عليها أنها أسيرة ذليلة، وأنها لا أهلية ولا حرية، إنما المقصود أن الرجل هو الذي يتحمل التبعات ويصبر ويستطيع أن يقوم بكل متطلبات الحياة، والخلقة والطبيعة تحتم ذلك فالمرأة لبيتها وأولادها وزوجها، والزوج هو المسئول والقائم والراعي والصائن.

فهم خاطئ: يخطئ بعض الرجال في فهم معنى قوامة الرجل على المرأة، ويظنونه تسلطًا واستبدادًا واسترقاقًا وامتهانًا للمرأة، فيُعاملون نساءهم على هذا الفهم السقيم معاملة سيئة قال ﷺ: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي) (سنن الترمذي وصححه الألباني).

وكما يخطئ بعض النساء في إغفال قوامة الرجل عليها، مما يؤدي إلى وقوع النشوز والفراق.

صيانة حقوق المرأة في الطلاق:

• أما قضية الطلاق، فلا أمضَّ على القلب ولا أقضَّ للمضجع من أن تَرجع المرأة إلى بيت أبيها، وهي تحمل لقب ﴿مطلقة﴾، فتتقاذفها الألسن بالنقم، والأعين بالتّهم، ويلفظها المجتمع الجائر؛ لتغدو صريعة الأوهام، قتيلة الأحلام، ولقمة سائغة الالتهام، ولذا فالطلاق كلمة مخيفة، ترتعد منها الفرائص، وتقشعر من هَوْلِها الأبدان، فهي خاتمة نزاع، ونهاية صراع، وصفحةُ أسرةٍ تنطوي، ووشيجة عائلة تنقطع وتنتهي... ومع هذا كله: ترى التَّهاون والتَّلاعب بالطلاق، وعدم الاكتراث أو المبالاة بما يؤول إليه.

إنَّ الطَّلاق لم يُشْرَع في الإسلام ليكون سيفًا مصلتًا على رقبة المرأة كما يعتقد بعض الأزواج، ولم يُشرَع ليكون يمينًا تؤكَّد به الأخبار كما يفعله بعض الجهّال، ولا ليكون إكْرامًا للضيوف، ولا لِيَحمل المخاطب على فِعْلِ شيء أو الامتناع عن شيء؛ مثل ما اعتاد عليه بعض الناس؛ حيث يقول مخاطبًا صديقه: (عليَّ الطلاق إلا...).. فهذا خطأٌ عظيمٌ وانحرافٌ كبيرٌ في استعمالِ هذا الأمر.

لذا يحرمُ الطَّلاق من غيرِ حاجة إليه؛ لأنَّه ضَررٌ بالزَّوجِ والزَّوجَةِ والأولادِ — إن وجدوا – مِثل إتلاف المالِ بل أشد، وفي

الحديث المشهور عند الفقهاء: « لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ » رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني.

فالطلاقَ له عواقب وخيمة وسيئة، فلا يلجأ المسلم إلى فك رابطة الزوجية وضياعها، وتشريد الأبناء وسوء تربيتهم؛ لعدم وجود الرقيب لأمور غير شرعية، فالإسلام أباح الطلاق حينما تدعو الحاجة إليه، وأن تكون المطلّقة في حمل أو طُهْر لم يجامعها زوجها فيه، كما أن عليه أن لا يزيد في طلاقه على طلقة واحدة.

هذا هو الطلاق المشروع الذي أقر به رسول الله متى علم الزوج أنه يعجز عن نفقة زوجته أو صداقها أو شيء من حقوقها الواجبة عليه؛ فلا يحل له أن يتزوجها حتى يبين لها، وكذلك لو كان به علة تمنعه من الاستمتاع كان عليه أن يبين لها، ولا يجوز أن يغرها بنسب يدَّعيه، ولا مال، ولا صناعة يذكرها وهو كاذب فيها.

ومن صور تكريم الإسلام للمرأة:

- واجبها في نشر الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة: ٧١].

تحريم عضل المرأة:

منع الإسلام عضل المرأة، ومع كل أسف وأسى، فإن بعض الناس - هداهم الله - إذا تقدم الخُطَّاب إلى ابنته أَصَمَّ أذنيه، وأغلق عينيه، لماذا؟ لأنه وقف ابنته على قريب لهم كائنًا من كان، سواء كان صالحًا أو طالحًا، تَقِيًّا أو شقيًا، والعياذ بالله.

و لم يدر هذا المسكين أن هذا - والله - مِن الظلم الذي يُسأَلُ عنه يوم القِيامة.

فتراه يصر على امتناعه، ويجعل ابنته وقفًا على ابنِ عمٍ لها، أو على قريبٍ لها، قد وضعَ في ذهنه منذ أنْ خُلقت أنَّ هذه لفلان، أو أنَّ فلانًا لفلانة، رَضِيَت أم لم ترض، وتُسمى هذه العادة بمسألة الحجر.

وإذا اعترض مُعْتَرِضٌ قابلوه بمقولة: (هذه عادات آبائنا وأجدادنا، ابنتنا تزوج لولدنا، حتى لو مكثت عمرها كله)، فإن رفضت المرأة بشدة، فأحسن أحوال وليها أن يقول: (إذن أمامك الانتظار حتى تمشي على العكاز)!!

وَمِنَ الأَخطاءِ : تَعلّق الآباء - هداهم الله - بِحجج واهية لا أَصل لها في الشّرعِ؛ كأن يقول للخاطبِ : إنَّها مخطوبةٌ، أو: البِنتُ تُريدُ مواصلة دراستها ولا تُفكّر في الزّواج الآن، أو: هي

مَحجوزةٌ لابن عَمِّها، أو: يُريد تَزويج الكُبرى أوّلاً ...؛ كل هذا وهو كاذبٌ - والعياذ بالله -، وقد يكون هَدفه من ذلك - مَـثلاً - الاستفادة من راتبِ ابنته، وشُعوره بفقده إن هيَ تزَوَّجت، وهذا الأَبُ - هداهُ الله - أخطأ خَطَأين:

(١) أَنَّه كَذب على ابنتهِ وعلى الخاطبِ، والكَذبُ مُحـرَّمٌ شَرعًا.

(٢) أَنَّه غَشَّ رَعِيَّته، وهذا محرَّمٌ شرعًا، بل يكون مآلـه - والعياذُ باللهِ - كما أخبر النَّبي ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّـةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ؛ إِلا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّـةَ». أخْرَجَهُ البُخاري ومسلم واللفظُ له.

هذا من أعظم الأَخطاءِ، بل من خُطوات الشّيطان ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ، وَمَنْ يَتَّبِـعْ خُطُـوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** ﴾ [النور : ٢١].

وإنني أقول لهؤلاء المساكين الذين حسَّنَ لهـم الشـيطان والعادة قُبْحَ أفعالهم فحسبوها حسنة ورجولة: اتقوا الله في النِّساءِ. قال ﷺ: (استوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن عوان عندكم) أَخْرَجَـهُ الترمذي وابن ماجه، وحسنه الألباني.

إن حجر المرأة وتزويجها بمن لا تريد وإجبارها على ذلك: منكرٌ عظيم، وسُنة الجاهلية، وظلم للنساء، وتقع بسببه فتن كثيرة، وشرور عظيمة، من شحناء وقطيعة رحم وسفك دماء، فقد تسبّب الهلاك لنفسها أو لزوجها، أو تتزلق في مزالق الشيطان، إلى غير ذلك من المظالم والمساوئ، فهل نحن منتهون ومتى ننته؟!

شبهات وردود

هل المرأة ناقصة عقل ودين؟

لدى بعض الناس شبهة يقول: «إن المرأة ناقصة عقل ودين»، ويزعم -بجهل- أن الإسلام قد حطَّ من قدر المرأة، وهوَّن من قدرتها على القيام بالأعباء، وذمَّها بعدم مساواتها بالرجل في النواحي الدينية والعقلية، فأين مدى صدق إنصاف الإسلام للمرأة وهو يهينها؟

والجواب عن هذه الشبهة نقول:

إن الرسول ﷺ فسَّر نقصان العقل بأن شهادة امرأتين بشهادة رجل، فإن الله ركَّب في طبيعة المرأة العاطفة الحساسة، والحنان والرحمة والرقة، ووجد أنها أقوى مظاهر حياتها النفسية، حتى يمكنها أداء أهم وظيفة من وظائفها، وهي وظيفة الحضانة والأمومة على خير وجه.

وهذه المهمة تحتاج إلى التفكير والتأمل، وهذا ليس عيبًا بالنسبة للمرأة وطبيعتها ووظيفتها في الحياة، بل إنها صفة كمال في هذا المجال، بل إن فقد هذه الصفات نقصان في حقها، وهذه عوامل تغطي على ذاكرة المرأة ومعرفتها وتذكُّرها، فاحتاجت إلى شهادة غيرها معها، والرجل أكثر دراية وخبرة وعلم بالأمور التي

يمارسها، أما ما لا يمارسه فقلما يذكره، فالرجل في التجارة والمعاملات والاختلاط له دور.

ولذا قبل الإسلام شهادتها وحدها فيما لا يطلع عليه غالبًا إلا النساء، كاستهلال الطفل من بطن أمه، والرضاع، والعيوب الداخلية، وأيضًا الحيض والحمل والنفاس تترك من الآثار النفسية والعقلية البدنية أثرًا في كيان المرأة بخلاف الرجل، وهي لا عيب فيها تعاب به المرأة بل هي موافقة لتركيبتها وخِلقتها.

أما نقصان دينها فقد فسَّره ﷺ بأنها تمكث أيامًا لا تصلي وتفطر رمضان وهذا حال الحيض، وهذا من رحمة الإسلام، وليس عيبًا فيها، بل لها الأجر والثواب نتيجة صبرها وتحملها.

العدل بين الرجل والمرأة لا المساواة:

من الأخطاء الشائعة قولهم : (الإسلام دين المساواة) والصحيح أن يقولوا: الإسلام دين العدل، والسبب ما ذكره الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله تعالى- أنه يجب أن نعرف أن من الناس من يستعمل بدل العدل المساواة، وهذا خطأ، فلا يقال مساواة؛ لأن المساواة تقتضي عدم التفريق بينهما، لكن إذا قلنا بالعدل – وهو إعطاء كل أحدٍ ما يستحقه- زال هذا المحذور، وصارت العبارة سليمة، ولهذا لم يأت في القرآن قط إن الله يأمر بالتسوية، لكن جاء: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ**﴾ [النحل:٩٠]، وقال

سبحانه: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

لذلك فإن القول بأن دين الإسلام دين العدل هو الصحيح، وهو الجمع بين المتساويين والتفريق بين المفترقين. فإن أكثر ما جاء في القرآن هو نفي المساواة: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩]؛ فالإسلام لم يساوِ بين الرجل والمرأة في الأمور التي لو ساوى فيها بينهما لظلم أحدهما؛ لأن المساواة في غير مكانها ظلم شديد.

من صور الظلم المحرم الذي تتعرض له المرأة

ومن صور الظلم للمرأة الذي حرمه الإسلام: ما ذكره سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ في خطبة له بتاريخ ٤-٥-١٤٣٢هـ بعنوان: صور من ظلم المرأة - قال بعد المقدمة ما مختصره كما في موقع سماحته:

والله -جل وعلا- أعزّ المرأة المسلمة، ورفع قدرها، واستنقذها مما كانت تُعامل به في الجاهلية، من هضم لحقوقها، وإذلال لها، وإهانة لها، فجاء الشرع بالنهي عن ظلمها بكل أنواع الظلم.

فمن صور ظلم المرأة: أن يخدعها خاطبها، فيظهر الخاطب أو الخاطبة أيضًا ما لهذا الرجل من مزايا، من صلاح واستقامة، وتعامل حسن، ووعود معسولة، وأحاديث يتبين بعد حين كذب كل ما قال وعدم صحته، وهذا من أنواع الظلم.

ومن صور ظلم المرأة سوء العشرة، وقسوة المعاملة، وهذا كله من الخطأ، ونبيناﷺ يقول: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي) رواه الترمذي وصححه الألباني.

فمن عباد الله من يجعل السب واللعن للمرأة والإذلال لها لأجل كونه قيّمًا عليها، وهذا أمر يخالف شرع الله، فالعدل

والإحسان وحسن القول مطلوب من المسلم، قال تعالى: ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا**﴾ [الإسراء: ٥٣].

ومن صور ظلم المرأة أيضًا: الضرب الشديد المؤذي، سواء بسبب أم دون سبب، فإن الله أباح الضرب بعد الهجر والموعظة، ضربًا لا يؤثر ولكن يؤدب من غير ضرر، ولهذا نهى النبيﷺ عن ضرب النساء، فقال عمر: يا رسول الله: ذئِرن النساء على الرجال، فرخص في ضربهن، ثم طاف ببيوت النبي نساء يشكون أزواجهن، فقالﷺ : (لقد طاف بآل محمد نساء يشكون أزواجهم، ليسوا بخياركم)(أبو داود وصححه الألباني)، وقال ﷺ: (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يضاجعها في آخر اليوم) (رواه البخاري)؛ وتقول عائشة -رضي الله عنها-: (ما ضرب رسول اللهﷺ بيده امرأةً ولا خادمًا إلا أن يكون في جهادٍ في سبيل الله،) رواه مسلم.

ومن صور ظلم المرأة أن يخاطبها بأقبح الأسماء والصفات، فإن النبي ﷺ قال: (ولا تقبّح، ولا تضرب الوجه) رواه أبو داود وصححه الألباني.

أي لا تقل: قبحكِ الله، فالكلام السيئ الجارح أعظم من الضرب، فلا يصلح الخطاب بالألفاظ السيئة الوقحة، وإنما

التخاطب بين الناس بالخطاب المُفهم المؤدي للغرض من غير إساءة وإذلال.

ومن صور الظلم: عدم العدل بين الزوجات في حال التعدد، فإن الله -جل وعلا- لمّا أباح التعدد شرطه بالقيام بالواجب، وأن يأمن عدم الظلم، والقدرة على العدل، قال جل وعلا: ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا**﴾ [النساء: ٣]، وفي الحديث: (من كانت له امرأتان، فمال مع إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل) رواه أبو داود وصححه الألباني.

ومن أنواع ظلم المرأة: منعُها من زيارة أهلها أحيانًا، والحيلولة بينها وبين الالتقاء بوالديها وإخوانها لأتفه الأسباب التي لا داعي لها.

ومن صور ظلمها أيضًا: تحميلها ما لا تُطيق؛ فإن ذلك خلاف السنة، ومحمد ﷺ سيد ولد آدم، قدوة كل مسلم، وأسوة كل مسلم، تُسأل عائشة عن حاله في بيته، قالت: (كان يكون في مهنة أهله، فإذا أذَّن المؤذن خرج إلى الصلاة) (رواه البخاري).

ومن صور ظلم المرأة: ما يستعمله بعض من ضعف إيمانه، وقل حياؤه وخوفه من الله، من حملها على خلاف الشرع، فيفرض عليها التبرج والسفور والاختلاط بالرجال الذين ليسوا محارمها، وربما فرض عليها النظر إلى بعض مواقع الرذيلة المنحطة التي لا قدر ولا قيمة لها، لكن أولئك لا يستحيون ولا يخجلون من هذه المناظر السيئة، والفرض على الزوجة لتشاهد هذه المناظر القبيحة المنافية للمروءة والأخلاق والشيم.

ومن صور ظلم المرأة أيضًا: ما يفعله بعضهم من حرمانها الميراث، والحيلولة بينها وبين أن تأخذ الإرث من أبيها أو أمها أو أبنائها، كل ذلك من الجهل؛ فإن الله عز وجل أعطى المرأة حقها في الميراث، فأعطى للزوجة ربعًا أو ثمنًا، وإن كانت أمًّا سدسًا أو ثلثًا، وإن كانت بنتًا نصفًا، أو أكثر من بنت فيشتركن في الثلثين، وإن كانت أختًا فالنصف أو ما بقي، وهكذا ترتيب المواريث، فجعل الله ذلك حدًّا من الحدود لّما أنهى المواريث، قال: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ (النساء: ١٣، ١٤)، وقال في آخر سورة النساء: ﴿**يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (النساء: ١٧٦).

فحق المرأة في الميراث واجب أن تُعطَى حقها، سواء أكانت زوجة أم أُمًّا أم بنتًا أم أختًا على ما قسم الله وقدّر، فالذين يحولون بين المرأة وبين نصيبها من الميراث، ويضعون العراقيل أمامها، ويهددونها ويهينونها ويهجرونها، ولا يريدونها حتى أن تنادي بحقوقها كاملة، ويجحدون ويحاولون بكل وسيلة إخفاء حقوقها، أولئك ظالمون لأنفسهم معتدون آكلون مالاً حرامًا، معطلون لحكم من أحكام الله، بل لو اعتقد أحد أن توريث المرأة خطأ أو نقص لكان ذلك ردة عن الإسلام. نسأل الله السلامة والعافية.

ومن صور ظلم المرأة ما يفعله بعضهم من أن يضايقها في نفقاتها؛ قال الله -جل وعلا-: ﴿**لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ**﴾ (البقرة: ٢٣٣)، وقال: ﴿**أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِنْ وُجْدِكُمْ وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ**﴾ (الطلاق:٦).

ومن صور ظلمها: ما يفعله البعض عندما يخطب امرأة ليتزوجها، ثم لا يكون في قلبه ميول لها من غير نقص في دينها أو أخلاقها، لكن لمّا رأى عدم ميله إليها حاول الإضرار بها ليسترجع المهر الذي دفعه لها، وقد نهى الله عن ذلك بقوله: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ**﴾ (النساء: ١٩)، وقال: ﴿**وَإِنْ أَرَدْتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ**

شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا * وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء: ٢٠، ٢١)، فحقها في المهر تملكه بالدخول عليها، فلا يحل له أن يضارها من غير نقص وخلل في دين ولا تعامل.

ومن صور ظلم المرأة: التدخل في حُرِّ مالها الخاص الذي اكتسبته بوظيفة أو نحو ذلك، فإن بعضًا من هؤلاء يضار المرأة حتى يأخذ حقها وحتى يأخذ راتبها، فقد يضارها زوجها وقد يضارها أبوها فيشرِط عند العقد أن جميع راتبها له، وأنه المتولي عليها، كل هذا ظلم وعدوان، فمالها المكتسب بعملها حق لها، حفظه لها الشارع، فلا يجوز التعدي عليه ولا الأخذ منه إلا بإذنها، يقول ﷺ: (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه منه) رواه أحمد وصححه الألباني.

ومن صور الظلم: ما يفعله البعض من استغلال ضعف المرأة وإغرائها بأن تأخذ قروضًا كثيرة طويلة الأجل، ويفتح باسمها مؤسسات ونحو ذلك، فتستغرق ذمتُها ديونًا لو بحثت بعد حين عن مكسب لها لرأت حسابها أصفارًا ولا ترى شيئًا، يستغل ضعفها باسم الحياة المشتركة، وباسم التنمية، حتى إذا أخذ الوكالة منها تصرف على قدر ما يملي له الهوى والظلم والعدوان، ثم تخلى عنها بطلاق أو هرب عنها وذمتها مشغولة بالديون، وهذا اللئيم

الخسيس الذي لم يراقب الله و لم يخفه، يدعها تتحمل الديون الكثيرة، وتطالبها المصارف بالحقوق، ويذهب مالها وراتبها، كل ذلك قضاءً لتلك الديون الوهمية التي حملت إياها، كل ذلك خلاف للحق، وخروج عن منهج الله، فالعدل كل العدل أن يعطى كل حقه من غير ظلم ولا عدوان، هكذا دعت الشريعة، فالواجب على الرجال جميعًا تقوى الله والتعاون على الخير.اهـ.

وقفات مع عمل المرأة

دور المرأة المرسوم الذي تقوم به - حملاً ووضعًا ورضاعةً- لبقاء النسل الإنساني يتقاصر دونه رجال القارات الخمس كلهم أجمعون.

ولو اجتمعوا ليقوموا بدور أضعف امرأة في العالم في مجال وظائفها الأنوثية لما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

وقد أعدت المرأة لأداء هذه الوظائف الجسيمة منذ كونها جنينًا في بطن أمها؛ لأن خطورتها لا تجعلها على مستوى تحمل مشقاتها الشديدة بين يوم ليلة، ومن هنا كانت خصائص تكوينها الجسدي والعقلي والنفسي لتوافق وظائفها الأنوثية: من الحيض والحمل والوضع، والنفاس والرضاعة، ولتتحمل ما يترتب من جرائها من مضاعفات خطيرة على صحتها، وطبيعتها قد تودي بحياتها، ففي الحيض ومدته - من يوم إلى خمسة عشر يومًا كل شهر- يعتريها من الأذى ما يورث التعب والإرهاق..

وفي مدة الحمل -وهي ما بين ستة أشهر إلى تسعة أشهر- فلا تسأل عما تعانيه من صنوف الأذى جسميًّا وذهنيًّا.

وعند الولادة تقاسي من شدة الطلق ومشقة المخاض ما إن عرض لامرأة غير حامل لا تحتمله لدقائق معدودة فضلاً عن

الساعات والأيام. وفي النفاس تكون عرضة لكثير من الأمـــراض.. وفي الرضاعة تتحول خلاصة جسمها إلى لبن سائغ لمولودها..

هكذا تقضي من حياتها كل شهر بين حيض وطهـــر، وإذا حملت فتقضي ثلاثين شهرًا بين الحمل والوضع والنفاس والرضاعة ﴿ **وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا** ﴾ [الأحقاف: ١٥].

ثم يأتي دور الحضانة وتربية الطفل التي هي من تخصصـــات المرأة ومراكز الحضانة ودورها التي تقوم فيها امرأة برعاية عشـــرة أطفال لا تفي بمتطلبات الطفل الذي يحتاج إلى أم كاملة في هـــذه الفترة الدقيقة من حياته، ففترة الحضانة وتربية الطفـــل دور مهـــم وحيوي، وهي أهم دور تلعبه المراة الصالحة في إنبات جيل يحمـــل تبعات الرسالة الملقاة على عاتقه، حتى إن دور الحضـــانة الخاصـــة بكل إمكانياتها لا تُقارن بدقيقة واحدة كاملة يشعر فيها الطفـــل بانفعالات أمه الحقيقية، وهي عملية معقـــدة، فســـبحان فـــاطر السموات والأرض، وما أبدع ماخلق.

ومن جهة أخرى:

خصائص تكوينها الجسدي والعقلي والنفسي تنبـــئ بـــأن هيكل المرأة غير قابل لتحمل ما يتحمله هيكل الرجل من الأعمال الثقيلة والوظائف الشاقة؛ لأنه لم يُخلَق له.. وما لأجله خُلق يؤديه

على الوجه المطلوب وعقلية المرأة تتميز بحسن تدبير المترل وتربيـــة الأولاد والتعامل السليم في داخل محيط الأسرة..

وكذلك نفسية المرأة تنبع بالحب والحنان والانفعال والتأثر؛ لأن وظائفها الفطرية مثل استجابة نداء الطفل وغيرها تكـــون في أشد حاجة إلى مثل هذه الخصائص اللطيفة.

هذه هي خصائصها الجسدية والعقلية والنفســية، وتلــك وظائفها الفطرية الأنوثية.

ليس من العدل:

بعد أداء هذه الوظائف الجسيمة ليس من العدل في شيء أن تطالب المرأة بالخوض في تخصصات الرجال، مثل حمــل الســلاح والتفاني في ميدان القتال، وتحمل المسئوليات الجســام في الــوزارة والسفارة والقضاء، والعمل في المصانع والمعامل والمتاجر والمــزارع .. والدوام من الصباح الباكر حتى الساعة المتأخرة من الليــل في المكاتب والإدارات مع الأجانب من الرجال.. والتصدر في المجالس والنوادي والاجتماعات والمؤتمرات فيتمتع الرجال ببراعة جمالهــا وأناقة أنوثتها، وتتهيأ لهم أسباب الخلاعة والمجون.

بل عين الظلم:

من الإنصاف أن تعمل المرأة في دائرة تخصصاتها، حتى تتقن أعمالها من غير تعب وإرهاق مع أداء وظائفها الفطرية، ومن الظلم على المرأة – بل عين الظلم – أن تخوض في مجالات الرجال التي لم تُخْلَق لها، وتزاحمهم في تخصصاتهم على حساب راحتها وصحتها، وكذلك ليس تكليف المرأة بالواجبات الخارجية ظلمًا عليها فحسب، بل الحقيقة أنها ليست أهلاً كل الأهلية للقيام بواجبات الرجال، وإنما ينهض بها من العاملين من كانت قوة عملهم ثابتة لا تتغير.. وكانت قواهم العقلية والجسدية مما يوثق به ويعتمد عليه، وأما من كن عرضة في كل شهر لنوبات الأذى يذهب كل قدرتهن وكفاءتهن، أو يقلل منهما جدًّا، وكانت قوة عملهن في الهبوط دون المستوى المطلوب مرة بعد أخرى، فهيهات أن يستطعن النهوض بتلك الواجبات.

لقد راعى الإسلام في تشريعاته وظائف المرأة الأنثوية، وخصائصها الجسدية والعقلية والنفسية، فرفع عنها بعض الفرائض والواجبات، وأعفاها من تحمل المسئوليات الجسام التي لا توافق أنوثتها.

وقد أدرك هذه المكانة وتلك المنزلة للمرأة في الإسلام العديد من الغربيين أنفسهم؛ -والحق ماشهدت به الأعداء-؛ إذ

يقول المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون مُبيِّنًا حرص الإسلام على مكانة المرأة وكرامتها: (كان الإسلام ذا تأثيرٍ عظيم في حال المرأة في الشَّرق، فهو قد رَفَعَ حال المرأة الاجتماعي وشأنها رفعًا عظيمًا بدلاً من خفضها، خلافًا للمزاعم المكرَّرة على غير هُدًى، فالقرآن قد منح المرأة حقوقًا إرثيَّةً بأحسن ممَّا في قوانيننا الأوربيَّة... إنَّ المرأة في الشَّرق تُحترم بنبلٍ وكرمٍ على العموم، فلا أحد يستطيع أن يرفع يده عليها في الطَّريق، ولا يجرؤ جنديٌّ أن يُسيء إلى أوقح النِّساء، حتى في أثناء الشَّغب، وفي الشَّرق يشمل البعلُ زوجتَه بعين الرِّعاية، وفي الشَّرق يبلغ الاعتناء بالأمِّ درجة العبادة، وفي الشَّرق لا تجد رجلاً يُقْدِم على الاستفادة من كسب زوجته، والزَّوج هو الذي يدفع المهر إلى زوجته في الشَّرق) اهـ.

شروط عمل المرأة المسلمة:

إن الإسلام الذي كرَّم المرأة أحسن تكريم، وسمح لها بالعمل النبيل ضمن أسرتها ومجتمعها، حتى تكون عنصرًا أساسيًا وفعالاً في بناء الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم، والدول المسلمة، فالإسلام لا يمنع المرأة المسلمة منعًا باتًا، بل حدد لها نوعية العمل، مع ما يتناسب وطبيعتها التي فطرها الله عليها، ووضع لعملها شروطًا تحفظ لها كرامتها:

١- ألا تختلط المرأة بالرجال في عملها، فهـذا الاخـتلاط يضر المرأة والرجال.

٢- أن يكون العمل بموافقة الـزوج أو الأب، أو الأخ، أو مَن هو مسئول عنها.

٣- أن يتناسب العمل مع طبيعتها بعيدًا عـن الإرهـاق والتعب الشديد الشاق.

٤- يجب على المرأة أن تعمل في المجالات التي تعود علـى المجتمع بالنفع والفائدة:

(أ) في مجال التربية والتعليم، لتستطيع أن تعلم البنات بدلاً من تعليم الرجال لهن.

(ب) في مجال الطب، والتمريض النسائي، حـتى تـداوي النساء بدلاً من الأطباء.

(ج) الخياطة النسائية، لكي تخيط لبنات جنسها، فلا يذهبن إلى الخياطين من الرجال.

(د) ألا يأخذ عملها جُل وقتها، وأن تعطي شيئًا من وقتها لأداء واجباتها المنزلية، وتلبية رغبات زوجها، والحرص على تربيـة أولادها.

(هـ) ألا تتزين عند خروجها، ولا تضع المساحيق على وجهها، ولا تتعطر، بل تلبس الجلباب الأسود الطويل العريض، وتغطي الوجه عند ملاقاة الرجال.

أختاه ..

- احذري الركوب مع السائق الأجنبي منفردة، فإن ذلك من الخلوة المحرمة التي حَذَّر منها الشَّرع الحكيم.
- أختاه احذري الهاتف والجوال والشبكة العنكبوتية، والقنوات الفضائية، فكم كانت بسبب سوء الاستعمال آلات مدمرة لبيوت بأسرها، وجرّها إلى مهاوي الرذيلة والفساد.
- أُختاه، اعلمي أن العلاقات المحرمة والمكالمات والمعاكسات والاختلاط والتبرج والسفور والخلوة المحرمة وما يخدش العفاف والحياء، بدايتها اللهو المحرم ونهايتها الفضيحة.

أربع أمنيات لأربع نساء أوربيات:

بريطانية، ألمانية، إيطالية، فرنسية

الأولى بريطانية.. كتبت أمنيتها قبل مائة عام!

قالت الكاتبة الشهيرة آتي رود -في مقالة نشِرت عام ١٩٠١م- لأن يشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم، خير وأخفّ بلاءً من اشتغالهن في المعامل؛ حيث تصبح البنت ملوثة بأدرانٍ تذهب برونق حياتها إلى الأبد.

ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين، فيها الحِشمة والعفاف والطهارة ... نعم إنه لَعَارٌ على بلاد الإنجليز أن تجعل بناتَها مثَلاً للرذائل بكثرة مخالطة الرجال، فما بالنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يُوافق فطرتها الطبيعية من القيام في البيت، وترك أعمال الرجال للرجال سلامةً لِشَرَفِها.

والثانية ألمانية.. قالت:

إنني أرغب البقاء في منزلي، ولكن طالما أن أعجوبة الاقتصاد الألماني الحديث لم تشمل كل طبقات الشعب، فإن أمرًا كهذا (العودة للمنزل) مستحيل ويا للأسف!

والثالثة إيطالية .. قالت:

وهي تخاطب الدكتور مصطفى السباعي -رحمه الله-: إنني أغبط المرأة المسلمة، وأتمنى أن لو كنت مولودة في بلادكم.

والرابعة فرنسية، قالت:

حدثني بأمنيتها طبيبٌ مسلم يقيم في فرنسا، وقد حدثني بذلك في شهر رمضان من العام عام ١٤٢١هـ؛ حيث سألته زميلته في العمل - وهي طبيبة فرنسية نصرانية - سألته عن وضع زوجته المسلمة المحجّبة! وكيف تقضي يومها في البيت؟ وما هو برنامجها اليومي؟

فأجاب: عندما تستيقظ في الصباح يتم ترتيب ما يحتاجه الأولاد للمدارس، ثم تنام حتى التاسعة أو العاشرة، ثم تنهض لاستكمال ما يحتاجه البيت من ترتيب وتنظيف، ثم تُعنَى بشئون البيت المطبخ وتجهيز الطعام.

فَسَأَلَتْهُ: ومَن يُنفق عليها، وهي لا تعمل؟!

قال الطبيب: أنا.

قالت : ومَن يشتري لها حاجاتها؟

قال: أنا أشتري لها كلّ ما تريد.

فسَأَلَتْ بدهشة واستغراب: تشتري لزوجتك كل شيء؟

قال نعم:

قالت: حتى الذهَب؟!!

قال: نعم.

قالت: إن زوجتك مَلِكة!!

وأَقْسَمَ ذلك الطبيب بالله أنها عَرَضَتْ عليه أن تطلق زوجها !! وتنفصل عنه، بشرط أن يتزوّجها، وتترك مهنة الطّب !! وتجلس في بيتها كما تجلس المرأة المسلمة!

وليس ذلك فحسب، بل ترضى أن تكون الزوجة الثانية لرجل مسلم بشرط أن تقرّ في البيت.

هذه بعض الأمنيات لبعض الغربيات، وفضّلتُ أن أنقل أمنية أكثر من امرأة من جنسيات مختلفة، وما هذه إلا نماذج.

ومن عجبٍ أننا نرى بعض المسلمات –أو من ينتسبن للإسلام– يُحاولن السير على خطى الغربيات وتقليدهن في كل شيء.

وأحيانًا أخرى يُراد ذلك لهنّ، وأن يدخلن جُحر الضب الذي يُمثل شِدّة الانحدار مع الالتواء والتعرّج، وهذا السرّ في تخصيص جحر الضب.

فمهما كان سبيل اليهود والنصارى (الغرب)، منحدرًا نحو الهاوية وملتويًا ومتعرّجًا؛ فإن فئامًا من هذه سيتبعون أثره ويقتفون خطوه.

أختاه هل وعَيتِ ماذا يراد بك؟؟

يُريدون تحريرك!

نعم!

ولكن:

من كل فضيلة..

ومن كل حياء..

ومن كل خلقٍ كريم..

انتهى باختصار من مقال

للأستاذ/ عبد الرحمن بن عبد الله السحيم.

مضار الاختلاط ومفاسده

قالت الكاتبة الإنجليزية اللادي كوك: (إن الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرها، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا، وههنا البلاء العظيم على المرأة... إلى أن قالت: علموهن الابتعاد عن الرجال، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد).

وقال ساموبل سمايلس الإنجليزي: (إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد، فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المترلية؛ لأنه هاجم هيكل المترل، وقوَّض أركان الأسرة، ومزَّق الروابط الاجتماعية، فإنه يسلب الزوجة من زوجها، والأولاد من أقارهم، فصار بنوع خاص لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة؛ إذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المترلية، مثل ترتيب مسكنها، وتربية أولادها، والاقتصاد في وسائل معيشتها، مع القيام بالاحتياجات البيتية، ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات، بحيث أصبحت المنازل خالية، وأضحت الأولاد تشبّ على عدم التربية، وتُلقَى في زوايا الإهمال، وأطفئت المحبة الزوجية، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل، وصارت زميلته في العمل والمشاق، وباتت معرضة

للتأثيرات التي تمحو غالبًا التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة).

وقالت الدكتورة إيدايلين: (إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا، وسر كثرة الجرائم في المجتمع، هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة، فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق، ثم قالت: إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه).

وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي: (إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقًّا إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة).

وقال عضو آخر: (إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج، بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال).

ذكر هذه النقول كلها الدكتور مصطفى حسني السباعي رحمه الله في كتابه (المرأة بين الفقه والقانون).

والحق ماشهدت به الأعداء:

يقول برتراندراسل: إن الأسرة انحلت باستخدام المرأة في الأعمال العامة، وأظهر الاختبار أن المرأة تتمرد على الأخلاق المألوفة، وتأبى أن تظل أمينة لرجل واحد إذا تحررت اقتصاديًّا.

تقول الليدي كوك الإنجليزية: "إن الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر الاختلاط يكون أولاد الزنى، وهاهنا البلاء العظيم على المرأة... علموهن الابتعاد عن الرجال، وأخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد".

وفي الدنمارك في العاصمة سنة ١٩٧٠م قامت مظاهرة نسائية اشترك فيها عدد من طالبات الجامعة، وكن يرددن الهتافات التالية وعلى لافتات:

نرفض أن نكون أشياء..

نرفض أن نُبَاع ونُشترى كالسلع.

سعادتنا في المطبخ.. أبقوا المرأة في البيت.

أعيدوا أنوثتنا..

نرفض الإباحية والاستغلال.

وكتبت أشهر ممثلة إغراء مارلين مونورو في رسالتها إلى الفتيات قبل انتحارها (احذري المجد والأضواء!! أنا أتعس امرأة على الأرض.. لم أستطع أن أكون أُمًّا.. إني أفضّل البيت.. الحياة الشريفة هي سعادة المرأة والإنسانية.. لقد ظلمني الناس.. العمل في السينما يجعلك رخيصة تافهة.. مهما كسبت من المجد الزائف) . للمزيد انظري مجلة حضارة الإسلام ترجمة، المجلد الثالث.

واعترف الكثير من غير المسلمين أن الإسلام هو الدين الذي يملك حلولاً ربانية لكل مشاكل العالم.

قالت الكاتبة الشهيرة أني رورد في جريدة الإسترن ميل في ١٠ مايو ١٩٠١م: "لأن يشتغل بناتنا في البيوت خادمات خير وأخف بلاء من المعامل؛ حيث تتلوث البنت بأدران تذهب برونقها للأبد، ألا ليت بلادنا كالمسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة.. فالخادمة والرقيق ينعمان بأرغد عيش، ويعاملان كما يُعامل أولاد البيت، ولا تُمَسّ الأعراض بسوءٍ؛ إنه لعارٌ على بلاد الإنجليز أن تجعل بناتها مثلاً للرذائل بكثرة مخالطة الرجال، فما بالنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية، من القيام في البيت، وترك أعمال الرجال للرجال؛ سلامةً لشرفها).

ولو أردنا أن نستقصي ما قاله منصفو الغرب في مضار الاختلاط التي هي نتيجة نزول المرأة إلى ميدان أعمال الرجال لطال الكلام، ولكن الإشارة المفيدة تكفي عن طول العبارة. وهذه بعض شهادات من الأعداء، وأوضح الحق ما شهدت به الأعداء.

والخلاصة:

إن استقرار المرأة في بيتها والقيام بما يجب عليها من تدبيره بعد القيام بأمور دينها هو الأمر الذي يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها، وفيه صلاحها وصلاح المجتمع، وصلاح الناشئة، فإن كان

عندها فضل ففي الإمكان تشغيلها في الميادين النسائية، كالتعليم للنساء، والتطبيب والتمريض لهن، ذلك مما يكون من الأعمال النسائية في ميادين النساء، وفيها شغل لهن شاغل وتعاون مع الرجال في أعمال المجتمع وأسباب رقيه، كل في جهة اختصاصه، ولا ننسى هنا دور أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- ومن سار في سبيلهن، وما قمن به من تعليم للأمة وتوجيه وإرشاد، وتبليغ عن الله سبحانه وعن رسوله ﷺ فجزاهن الله عن ذلك خيرًا، وأَكْثَرَ في المسلمين اليوم أمثالهن، مع الحجاب والصيانة، والبعد عن مخالطة الرجال في ميدان أعمالهم.. انتهى من كتاب خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله، لابن باز بتصرف يسير.

ومني لكل مخدوع ومخدوعة بسراب المساواة.. القناعة كنز لا يفنى، والجنة هي الهدف.. فلا تشغلك الشعارات عن الهدف الأسمى والمنزل الأول.. عليك بمشكاة النبوة، وحسبك جيل النبي ﷺ وأمهات المؤمنين -رضى الله عنهن- والصحابة - رضي الله عنهم- فإنه الجيل الذي لم تعرف البشرية مثله.. وهيهات!!

إن المؤامرة التي تُحَاك ضد المرأة تعود لأصلين:

١- دافع نفسي من الرجال عديمي الحياء والغيرة، ليروا المرأة بجانبهم، وليقضوا رغبةً دنيئة في جوٍّ من العمل تكثر فيه المبرارت الساذجة، وهلم جرا.

٢- باعث مادي أناني، وهم الرجال الجشعون الـــذين لا يريدون تحمل نفقات الأسرة، ويأبون إلا أن تحمل المرأة جزءًا منها، وهكذا تفككت الأسرة، وصار الكل يلهث وراء اللقمة، وذهبت الروح أدراج الرياح، وتفككت ونسي القوم أن المرء جسد وروح لا يصلح إلا بهما معًا.

هذا قليل من كثير سقناه إلى المخدوعات ببريق الشـــرق أو الغرب، واللاهثات خلف كل ناعق، ولو على حساب كرامتـــهن وحيائهن، وقد سجلها من وصلن إلى طريق مسدود في حيـــاتهن، وأضعن ما يملكنه من شرف وسمت، وعدن يحذرن من مغبـــة مـــا وقعن فيه، ولكن بعد ماذا؟ بعد الخزي والعـــار الـــذي رضـــينه لأنفسهن، وحطمن به مستقبلهن. فالله الله يا بنات الإســـلام ... الحذر الحذر قبل الوقوع في الخطر.

منزلة المرأة في الإسلام

- إن المرأة في الإسلام هي البنت التي حرص الإسلام على تربيتها والعناية بها والإحسان، إليها فقال صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهم ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة".[١]

ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بالبنات أنه (كان يصلي بالناس وهو حامل أمامة بنت زينب بنت ابنته، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها).[٢]

- إن المرأة هي الأخت التي قال النبي -صلى الله عليه وسلم- فيها: (من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان، فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن، فله الجنة)[٣].

- إنها الأم التي عظم الله حقها فقال: ﴿**وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾[٤]، وسأل رجل النبي -صلى الله عليه وسلم-: (مَن أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال أمك،

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٦٧٠) وابن حبان (٢٠٤٣) والمنذري في الترغيب (٢٩٣٧) والحاكم في المستدرك (٤/١٧٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٩٦/١٠) ومسلم (٥٤٣).

(٣) أخرجه الترمذي (١٩١٦) وأبوداود (١٥٤٧) وابن حبان (١٩١٢) والمنذري في الترغيب (١٩٧٣).

(٤) سورة النساء (٣٦).

قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال أمك، قال: ثم من؟ قال أبوك)[١].

أين هذا الإحسان من واقع الأمهات في الغرب؛ حيث تموت إحداهن في بيتها أو في دور الرعاية، وتدفن دون أن يسأل عنها أحد من أبنائها، وفي الإسلام الجنة تحت أقدام الأمهات؛ إنها الزوجة التي أمر الله بحسن عشرتها ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٢]، و﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٣] وقال ﷺ: (خياركم خياركم لنسائهم)[٤].

وأجمل نعمة للرجل على وجه الأرض، فلو لم تكن المرأة شيئًا عظيمًا جدًّا لما جعلها الله حورية يكافأ بها المؤمن في الجنة.

فيا أيها الرجل! حافِظ على تلك النعمة التي وهبها الله لك إلى غير ذلك من صور التكريم والاهتمام بالمرأة. وانظر ما تقدم من تكريم الإسلام للمرأة؛ فالمرأة في الإسلام لا يكرمها إلا كريم، ولا يهينها إلا لئيم -كما أسلفنا-، فاعرفي منزلتك ومكانتك في

([١]) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٩٧١) ومسلم (٢٥٤٨).

([٢]) سورة النساء (١٩).

([٣]) سورة الروم (٢١).

([٤]) أخرجه ابن ماجه (١٩٧/١) والبيهقي في الشعب (٨٧٢٠/٦) والمنذري في الترغيب (٧٢/٣).

الإسلام، وكيف لو عشت في غير ظل الإسلام؟! واحمدي الله واشكريه أن جعلك مسلمة.

بنياتي أخياتي أخواتي، في هذا الزمان ملَّ وعانى كثير من الفتيات حياة الفوضى، وسئمن طريق الضياع والحيرة والشقاء والتعاسة، يتجرعْنَ نار الهوى، ووأد الحب والعشق، ولهيب وجحيم وسعير الشهوات، اللاتي يلهثن خلفها، وذقن الشقاء والتعاسة نتيجة البعد عن الله، وسيرهن وتأثرهن بصفحات الإنترنت المشبوهة، والمواقع الإباحية، والحضارة الزائفة -كما يقولون عنها: إنها حضارة-، وما تمجه القنوات الفضائية، وأفكار الغرب المنحل التائه الضائع، الذي يعيش متخبطًا في ضلالة عمياء، وجاهلية جهلاء ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [المائدة: ٥٠]، ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾ [آل عمران: ٨٣].

فتراهن يتساءلن ما هو الطريق إلى السعادة والحياة الطيبة؟!

ما الحل والعلاج لما نحن فيه من شقاء وتعاسة وضياع؟! كيف الخلاص؟!

وما المخرج من ذلك كله؟!

أختاه.. لا تظنّي السعادة في مال أو جمال أو ثناء، أو شـــهوة عابرة، وإنما هي بطاعة الله، والتزام أوامره، إنَّ السعادة شيء داخل الإنسان، لا يُرَى بالعين، ولا يُقَاس بالكمّ، ولا تحويه الخزائن، ولا يُشترى بالدينار ولا بالدرهم، السعادة شيء يشعر به الإنسان بين جوانحه، صفاء في النفس، واطمئنـــان في القلـــب، وانشـــراح في الصدر.

وقد ذكروا أن زوجًا غاضبًا على زوجته قال لها متوعدًا: والله لأشْقِينَّك، فقالت الزوجة: إنك لا تستطيع أن تشقيني، كما أنـــك لا تملك أن تسعدني.

فقال لها: وكيف لا أستطيع؟

فقالت: لو كانت السعاة في مالٍ لقطعته عني، أو في زينـــة أو حُلِيّ لأخذته مني، ولكنها في شيءٍ لا تملكه أنـــت، ولا النـــاس أجمعون، فقال لها في دهشة: وما هو؟ فقالت: إني أجد سعادتي في إيماني، وإيماني في قلبي، وقلبي لا سلطان عليه غير ربي!

هذه الحياة الحقيقية التي لا يملك بشر أن يعطيها، ولا يملك أحد أن ينتزعها ممن أوتيها، إنها سعادة الإيمان بالله، التي وجدها أحـــد المؤمنين وصرَّح بها قائلاً: "إننا نعيش في سعادة لو علم بها الملـــوك لجالدونا عليها بالسيوف"، وقال آخر وهو في قمة السعادة الإيمانية

التي ملأت عليه أقطار نفسه: "إنه لتمر علي ساعات أقول فيها: لو كان أهل الجنة في مثل ما أنا فيه لكانوا في عيش طيب"!

إذا كانت السعادة شجرة منبتها النفس الإنسانية؛ فإن الإيمان بالله والدار الآخرة، هو ماؤها وغذاؤها، وهواؤها وضياؤها.

"إن من عاش في الدنيا لا يعرف ربه، ولا ينعم بطاعته، فعيشه عيش البهائم".

لا تظني أن قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾ [الانفطار: ١٣- ١٤]، يختص بيوم المعاد فقط، بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة: الدنيا، والبرزخ، والآخرة، وأولئك في جحيم في دورهم الثلاثة! وأي لذة ونعيم في الدنيا أطيب من بر القلب، وسلامة الصدر، ومعرفة الرب تعالى، ومحبته، والعمل على موافقته؟!

باب السعادة الأعظم

يا أمة الله، عليك بالإيمان!!

فالإيمان الصادق الذي يخالط بشاشة القلوب، ويمازج حبه الفؤاد، به تطيب الحياة، ويهنأ العيش، ويسعد العمر، وتزول الأحزان.

والله وبالله وتالله بالإيمان الحياة الطيبة، والعيشة الراضية المرضية، والعمر المديد السعيد! ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وهذا ما ينشده كل إنسان على وجه هذه البسيطة!! من أنتِ بلا إسلام؟ من أنتِ بلا إيمان؟ من أنتِ بلا عنوان؟ الإنسان بلا إيمان والله وبا الله وتا الله لا قيمة له، لا حياة له، بل لا وجود له.

يا أمة الله، والله وبالله وتالله ليست السعادة في الحسب والقصر والنسب، ولا في الأموال والشهادات والجاه والجمال والذهب، إنما السعادة في الدين والعلم والتقوى والأدب، فبذلك تبلغين من السعادة أسنى وأسمى وأغلى وأعلى الرتب.

لا خير في حُسنِ الفتاة وعلمها ... إن كان في غير الصلاح رضاؤها
فجمالها وقف عليها إنما ... للناس منها دينها وحياؤها

ما نفع فرعون ملكه، ولا هامان وزارته، ولا قارون وماله، ولا أبا لهب جاهه وحريته ونسبه.

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ... ولا دنيا لمن لم يحيي دينا
ومن طلب الحياة بغير دين ... فقد جعل الشقاء له قرينا

سبحان الله سبحان الله، أبعد هذا كلــه مســلمة مؤمنــة موحدة يداخلها إعجاب أو إكبارأو مهابة أو تعظيم للغرب الكافر، سبحان الله سبحان الله، مسلمة مؤمنة موحدة تفتخر أو تقتدي أو تتشبه أو تحذو حذو كافرة يهودية، أو نصــرانية أو مجوســية، أو بوذية، أو فنانة أو ممثلة، أو راقصة أو داعرة، أو ماجنة أو خالعة؟ لا.. لا.. لا. قدوتك أسماء وسمية، وحفصة وعائشة، وخديجة وأم سلمة.

أعود فأناديك وأدعوك قائلاً:

يا من سرى الإيمان في قلبها...

يا من أحبّت الله ورسوله...

يا من أنعم الله عليك بالدين والحياء والعَفــافِ والطّهــرِ والعَقل ...

أنت التي ركعت لله، وسجدت لله، وعبدت الله.

أنت المؤمنة ... أنت المسلمة ... أنت الطاهرة العفيفة.

فأنت يا أختي متدينة من المتدينات.. أنت تتعبَّدين الله بأعظم عبادة تعَبَّد بها بشر لله..

أنت تتعبَّدين الله بالتوحيد..

أنت الذي حملك إيمانك فطهــرت أطرافــك بالوضــوء، وعظمت إلهك بالركوع، وخضعت له بالسجود.

أنت صاحب الفم المعطر بذكر الله ودعائه، والقلب المنور بتعظيم الله وإجلاله.

فهنيئًا لك توحيدك وهنيئًا لك إيمانك.

يا أخيتي، أنت صاحبة قضية، قضيتك هذا الــدين الــذي تتعبَّدين الله به... هذا الدين الذي هو سبب وجــودك في هــذه الدنيا، وقدومك إلى هذا الكون ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[الذاريات: ٥٦].

يا أمة الله، لا تحتقري نفسك، لا تُقللي من شأنك، فأنــت أمة الله تعبدين الله، وتدعين غيرك إلى الله القوي العظــيم، جبَّــار السموات والأرض، لست مسكينة.

قيل لأَبي حازم: إنَّك لمسكين.

فقال: كيف أكون مسكينًا ومولاي له ما في السموات وما في الأَرض وما بينهما وما تحت الثرى؟

مولاك الله العظيم، ذو العظمة، وأي عظمة أكبر من عظمة الله، إن العظيم الجامع لجميع صفات العظمة والكبريــاء، والمجــد والبهاء، الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن

عظمة كل شيء - وإن جلت في الصفة - فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم.

وهو العظيم بكل معنىً يوجب التعظيم لا يحصيه من إنسان
وهو الجليل فكل أوصاف الجلال له محققةٌ بلا بطلان

سر النعيم في الرجوع إلى العليم:

عيشي مع ربك لتجدي نسيم الحياة وسعادتها، ما أروع الحياة مع الله ﷻ، الحياة بعيدًا عن رحاب الله سبحانه وتعالى شقاء وجحيم، والحياة في رحاب الله نعيم وأنس وجنة، مع الله تطيب الحياة، مع الله تحلو الدنيا وهي الصغيرة الحقيرة، مع الله يسمو الإنسان وهو الهباءة التي لا ترى في هذا الكون، ما دمت مع الله فثقي أنك ستعيشين مطمئنة القلب، قريرة العين، يقظة الضمير، مع الله يطيب العيش، ويعذب الكلام، ويصفو الجو، وتطمئن النفوس، وترفرف الروح عاليًا، عاليًا مع الله جنة، جنة حقيقية بمعنى الكلمة، ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**﴾ [الذاريات: ٥٠]؛ يقول السعدي رحمه الله تعالى: (سمى الرجوع إلى الله فرارًا؛ لأن في الرجوع لغير الله أنواع المخاطر والمكاره، وفي الرجوع إلى الله أنواع المحاب والسرور والسعادة والأمن والفوز).

قال: ابن تيمية رحمه الله: (وليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم الآخرة إلا نعيم الإيمان والمعرفة). (مجموع الفتاوى ٢٨/٣).

تعظيم الله ــ سبحانه ــ في القلوب:

فهلا عظّمنا الله العظيم جل جلاله في قلوبنا حق العظمة وراقبناه.

فيا أيتها الجوهرة المصونة والدرة المكنونة، يا أمة الله، اللهَ اللهَ في مراقبة الله العظيم جل جلاله وتعظيمه، لتكن غاية المحبة له وحده، وغاية التعظيم والإجلال له وحده، وغاية الذل والعبودية والخشية له وحده، فهو الأهل والمستحق لذلك دون سواه.

اعلمي أن الله ينظر إليك ويراقبك في كل وقت وزمان بصير بأحوالك وجميع شئونك، ألم تقرئي قول الله: ﴿ **أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى** ﴾ [العلق: ١٤].

فأين تعظيم الله وإجلاله وتوقيره ومهابته وتقديره حق قدره ممن إذا رأى مخلوقًا كفَّ عن المعصية وانزجر، وإذا خلا قارفها وفجر؟ ﴿ **يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ** ﴾ (النساء: ١٠٨)، ما أجمل أن يستحضر كل أحد هذه الآية ﴿ **أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى** ﴾ (العلق: ١٤) إذا امتدت عينه إلى خيانة، أو يده إلى حرام، أو سارت قدمه إلى سوء، وما أروع أن تكون هذه الآية نصب أعيننا في غدونا ورواحنا وذهابنا وإيابنا، بل في كل لحظة من حياتنا، فقد صدحت بها أمة الله قبل أربعة

عشر قرنًا، تلك المرأة الصالحة التي رأت أمها تغش اللبن بالمـــاء.. فقالتها.. وأعلنتها: يا أماه، إن كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا.

يا أمة الله! ما ظنك برجل يعلم أن الله يراه، مـــا مــدى استشعاره لعظمة الله.. جاء رجل في ظلمة الليل يريـــد أن يفعـــل فاحشة بامرأة لا حول لها ولا قوة، قال لها – وقد نسي أن الله يراه – لا يرانا إلا الكواكب – فقالت المرأة تذكره وتعظه وهو قريب من الحرام (فأين مكوكبها؟!)، أين الله؟! فقام الرجل بعد أن تذكر الحقيقة أن الله يراه، ولم يستمر في الذنب، وعاد وتاب.

أخيتي.. بعد أن عرفت السعادة!!

ورأيت نورها، وتفيأتي ظلالها، وارتويت بمائهـــا، فهـــلا تمسكت بها!!

وسرت على طريقها، فابدئي الآن، ولا تقف خطـــاك إلا بأعلى الجنان..

واحذري من مكر أعداء الله وكيدهم، وإليك هذا التنبيـــه المهم للغاية على قضية خطيرة.

بنيتي أخيتي، لقد تغيرت الحقائق في أذهان كثير من النـــاس منذ زمان بعيد وهذا ليس بغريب، فلقد أخبرنا النبي–صلى الله عليه

وسلم- بذلك فقال: (فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كـثيرًا) رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني.

ومن ألقى نظرة حوله وجد أنه قد حصل من ذلك العجب العجاب في كثير من الأمور، فاستوى عندهم الحق والباطل، والسنة والبدعة، قال الإمام أحمد: (إذا رأيتم اليوم شيئًا مستويًا فتعجبوا)، فكيف لو رأى زماننا وغربة ديننا؟!

فنحن في عصر كثرت فيه الأهواء، وانتشرت فيه الضلالات، فكل يروّج لأفكاره ويدعو لباطله، ويُلبس ذلك لبوس الحق، ويزوّقه في زخرف القول؛ لتصغى إليه قلوب الأغمار؛ وتصيخ السمع له آذان الأغرار، فيضل ويضل ويصد عن الحق، ويصدف عن الهدى

يقول المولى ﷻ: ﴿**يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٢٦- ٢٧].

أختاه احذري!!

أخيتي أخيتي! لا تصدقي ما يُردده أدعياء التقدم، أو ما يُسمى بِتحرير المرأة، من أنه لا بُد من الحب قبل الزواج، فالحب الحقيقي لا يكون إلا بعد الزواج، وما سِواه فهو حب مزيف غالبًا، مؤسس على أوهام وأكاذيب لمجرد الاستمتاع وقضاء الوطر، ثم لا يلبث أن ينهار، فتنكشف الحقائق، ويظهر المستور.

فمن العادات الدخيلة على المجتمع المسلم ما يعرف اليوم عند كثير من شباب المسلمين بالعلاقة قبل الزواج، ولا يدري هؤلاء أن الشرع بحكمته حرم أي علاقة من هذا النوع بين الرجل والمرأة خارج نطاق الزواج، وذلك لما يترتب على هذه العلاقة الآثمة من مفاسد في الأخلاق، وتتبع لخطوات الشيطان، فهي تفضي إلى النظر والخلوة، بل ربما تطور الأمر إلى الوقوع في فاحشة الزنا، فنسأل الله تعالى العافية، فعلى من ابتُلي بعلاقة من هذا النوع أن يبادر إلى الله تعالى بالتوبة، ولا يغتر وينخدع بما يتحجج به البعض من المقصد بالتعرف على حقيقة من يريد الزواج بها، والحق أن هذا من أوهن الحجج وأضعفها، وهو من تلبيس إبليس.

احذري كل الحذر من المنافقين واليهود والنصارى وأذنابهم من الأوغاد، فأهل الشر والفساد لك بالمرصاد، يريدون منك خلع الحجاب، ورفع الثياب، وقيادة السيارة، ومزاحمة الرجال، والتهتك

في الأسواق، والتخلق بمساوئ الأخلاق، وجعلك سلعة رخيصة مبتذلة مهانة، أسيرة لشهواتهم.

احذري المكالمات الهاتفية، فإنَّها كما تُسجَّل عند الله، تُسجَّل أيضًا عند شياطين الإنس أدعياء الحب؛ فيستخدمونها سلاحًا للضَّغطِ عليك، أو للنيل من سُمعتك وعرضك.

احذري التَّصوير بِشتى أنواعه، فإنه من أخطر الأسلحة التي يستخدمها ذِئاب البشر لإرغام الضّحية وتهديدها وافتراسها.

احذري كتابة الرسائل الغرامية فهي أيضًا من وسائلهم في التهديد والضَّغط.

احذري كثيرا من المجلات والروايات والرسائل الهابطة؛ فإنها تحمل بين صفحاتها الملونة وأوراقها المصقولة السم الزعاف، والأفكار السقيمة، والتيه والضلال.

احذري التبرج والسفور والأغاني وكثرة الخروج إلى الأسواق وغيرها بلا حاجة؛ لِئلا تتعرضي لِغضب الجبار وعقابه.

أُختي احذري دعاة السّوء وأدعياء التّقدم الذين يجلبون بخيلهم ورجلهم على إفساد المرأة المسلمة.

احذري وحاذري كل الحذر من الوظيفة وإن كانت من الوظائف النسائية وفي مجال عملك ما لم تتحقق الشروط والضوابط

لعمل المرأة بألا فيها محرم، ولا يشم منه محرم، ولا يؤدي إلى محرم من اختلاط وخلوة وسفور ونحوه، وتفريط في طاعة الزوج، وتربية الأولاد التربية الصحيحة، حيث إنك ربة بيت، وبإهمال تربيتهم يصبحون أيتامًا حق فيهم قول الشاعر:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلا

إن اليتيم الذي تلقى له أما تخلت أو أبا مشغولا

احذري الأفكار الضالة:

ومن الأفكار الضالة المنكوسة، والآراء المعكوسة، والتلبيس في دين الله، ما يتفوه به أرباب السوء من المنافقين وأهل شهوات، ممن تأثر بالحضارة الغربية الزائفة، من أجل رفع الباطل ونشره، وإخفاض الحق وطمسه، والتلبيس في دين الله، من تزيين للمعاصي، بتسميتها بأسماء محببة؛ لأنهم لو تركوا المعصية على حالها، ثم دعوا الناس إليها لنفرت منها الطباع السليمة، وتبغيض للحق بتسميته بأسماء منفرة.

مساوئ تسمية الأشياء بغير اسمها:

يسمون التبرج الفاضح والتعري والسفور بحرية المرأة، ويسمون خروج المرأة من عفافها وفضيلتها وحجابها تحريرًا للمرأة، ويسمون الزنى تعاطيًا للحب، ويسمون الاختلاط المستهتر بالتقدم

والتمدن، ويسمون المغنية الفاجرة الفاسقة فنانة، ويسمون الممثلة الخليعة بطلة، ويجمعون كل هذا الفسق والفجور والدياثة تحت اسم الفن، سبحان الله، لأنهم يعلمون أنهم لو قالوا: موعدكم غدًا الاستماع إلى المغني الفاجر الفاسق فلان الفلاني لم يجبه أحد، لا والله بالفطرة تشمئز منها النفس، ولكنهم يقلبون هذا الاسم، فيقولون ميعادنا غدًا مع المغني القدير، صاحب الصوت الجميل، والممثل الممتاز، وهكذا، لكي يغووا الناس، ويجروهم إلى باطلهم، فتلك حيلهم منذ خلق آدم إلى يومنا هذا، كما سموا الربا المحرم الملعون صاحبه لمحاربته الله بالفوائد أو الاستثمار أو بتنمية الأموال، فيمسحون اسم الربا، وسموا الحجاب المتبرج حجابًا شرعيًّا، يعني كشف الوجه والكفين والقدمين، وسموا الكذب المحرم كذبًا أسود محرمًا وكذبًا أبيض أو أصفر أو أخضر مباحًا كما يقولون، وسموا الغيبة المحرمة بنص الكتاب والسنة نقدًا، وسموا الصدق في الموعد الذي أمر الإسلام به موعدًا إنجليزيًا أو جرينتش.

وينبزون المسلمين ويمدحون الكافرين فيقولون: الكفار عندهم الأمانة والصدق، سبحان الله! أي أمانة وأي صدق، بل أي ذمة من كافر فاجر خائن !! وقالوا: إن الموسيقى المحرمة – خاصة الهادئة – علاج للأمراض النفسية، فبها تسكن النفس، وينشرح الصدر، ويسمون الخمر مشروبًا روحيًا، ومنهم من قال: أنها علاج

يتداوى به، سبحان الله سبحان الله! ومن الـــذي أبـــاح الخمـــر للعلاج؟!

وأباحوا الاتصال بالخليلات، واتخاذ العشيقات، منعًا للكبت النفسي عند الشباب، وسموا العشق والغرام والحب المحرم الشهواني الذي هو وسيلة للزنا، وذهاب للشرف، وانتهاك للعــرض، حبًّـــا شريفًا عذريًّا، وعلاقات شريفة لا مانع منها، وسموا السفر إلى بلاد الفجور والدعارة والعهر ترفيها، ونقاهة، واســـتجمامًا، وترويحًـــا وتنفيسًا وتغيير جو، فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حولا ولا قوة إلا بالله.

وهكذا تنقلب الموازين عند بعض الناس، حتى إنهم سمـــوا الأمر بالمعروف فضولاً والنهي عن المنكر تطفلاً، والتمسك بـــدين الله تزمتًا، والتمرد على شرع الله تحررًا، وبغض الكفار ومعـــاداتهم تطرفًا، وموالاتهم ومحبتهم توسطًا واعتدالاً، والداعي إلى تحكـــيم شريعة الله أصوليًا، والحاكم بغير شريعة الله حكمًـــا، والكـــذب سياسة، والنفاق لباقة، والسكوت عن قول الحق حكمة، والصدع بالحق فتنة، والناصح عدوًا، والعـــدو صـــديقًا، والمجـــرم بطـــلاً، والحجاب تخلفًا وتأخرًا، والتبرج تقدمًا، والزواج قيـــدًا، والتعـــدد جريمة، والتعلق بغير الله حبًا، والفجور تسلية، والغـــش ذكـــاء، والرشوة هدية، والربا ضرورة شرعية، والصلاة عـــادة، والزكـــاة

غرما، والصيام كسلاً ونومًا، والحج نزهة، والعلم تكسبًا، وإتباع الأئمة أهل الدليل تعصبًا، والدعوة إلى الله تحزبًا، وتتبع الرخص دينا، والفقه جمودًا، والأدب انحلالاً، والفن مجونًا، والرياضة غاية، وما إلى ذلك من ألفاظ، حتى ظن الشباب والشابات أن سوء الأدب الذي يقرؤونه أدب والخلاعة والفجور والانحلال فن، وأن الإجرام بطولة، وأن الضلال والغواية التي تتمكن من مدمني سماع الأغاني الماجنة طرب، وأن التعري والتبرج موضة، وأن البعد عن منهج الله تقدمية، وأن اتباع منهج الله رجعية.

ومن أقوالهم الفاسدة الكاسدة الدين في المسجد وبس، إذا كنت مع المصلين فصلِّ، وإذا كنت مع المغنين فغَنِّ، ساعة لربك، وساعة لنفسك، افعل فيها ما شئت، الناس تريد هذا، هذا ما الناس عليه، ما للإسلام وسلوكنا الشخصي؟ ما للإسلام والتعري في الشواطئ؟ ما للإسلام وزي المرأة في الطريق؟ ما للإسلام وتصريف الطاقة الجنسية بأي سبيل؟ ما للإسلام وتناول كأس من الخمر لإصلاح المزاج؟ ما للإسلام وهذا الذي يفعله المتحضرون؟، ما لله لله، وما لقيصر لقيصر، من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يوصم بقولهم التدخل في شئون الآخرين، وفضولي تدخل فيما لا يعنيه، ﴿**لَا يَضُرُّكُم مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ [المائدة: ١٠٥]، كل محشور في قبره، كل عنز معلقه بقرونها وإدخال أنفه فيما لا يعنيه، وإذا

تكلموا أو نصحوا قالوا: الزمان غير الأول، الزمان تغير، نحـــن في آخر الزمان، حتى صدق قول الإمام الشافعي رحمه الله:

نعيب زماننا والعيــب فينـــا   وما لزمانـنـــا عيــب ســـوانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنــب   ولو نطـــق الزمـــان هجانـــا

أي: عين يجمل بها أن تستبقي في محاجرها- قطرة واحـــدة من الدمع، فلا تريقها أمام هذه الأفكار المنكوسة والآراء المعكوسة، أي قلب يستطيع أن يستقر بين جنبي صاحبه ساعة واحدة، فـــلا يطير جزعًا حينما يتفوه بهذه الآراء المعكوسة.

أي بنيتي إليك هذه النّصائح:

لا تُصدقي أن زواجًا سيتم عن طريق مكالمـــات هاتفيـــة عابثة، ولو تم فإن مصيره إلى الضياع والفشل والشك والندم.

لا تصدقي أن شابًّا – مهما تظاهر بالصدق والإخلاص – يحترم فتاة تخون أهلها وتحادثه عبر الهاتف أو تتصل به أو تخرج معه – مهما أظهر من الحب وألان لها من القول – فهو يفعل ذلـــك لأغراض دنيئة لا تخفى على عاقل.

أخيتي لنحذر كل الحذر من الوقوع في الدياثة، ولنتأمل قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ، وَالدَّيُّوثُ...).[١]

ومن صور الدياثة في عصرنا:

١. الإغضاء عن البنت أو المرأة في البيت وهي تتصل بالرجل الأجنبي يحادثها وتحادثه، والذي يسمى بالمغازلات.

٢. أن يرضى بخلوة أحد نساء بيته مع رجل أجنبي، كالسائق أو الطباخ.

٣. أن يرضى بخروجهن دون حجاب شرعي، يتفرج عليهن الغادي والرائح.

٤. جلب الأفلام أو المجلات التي تنشر الفساد والمجون وإدخالها البيت.

---

(١) أخرَجَهُ: النَّسائي (رَقم: ٢٥٦٢) وأحمد (رَقم: ٦٠٧٨) وقال الألباني في صَحيح النَّسائي: (حَسَنٌ صَحيحٌ) وانظر: صحيح الجامع (٣٠٤٧).

قصص وعبر

قصة الباب الذي لا يُغلَق:

دخل رجل على امرأة لِيفجُرَ بها، فأغلقَ الأبواب، وأوصد النّوافذ فاقترب منها، وقال لها: هل بقي باب لم يُغلق؟ فقالت: نعم، الباب الذي بيننا وبين الله، فبكى ثم انصرف تائبًا.

وتأتي فتاة حسناء إلى عابد من العباد تريد أن تعرض فتنتها، فلما رآها دمعت عيناه من الحزن وقال لها: (اتقي الله! فإن الله يراك، وإن وجهك جميل، وأخشى أن يُلظى على نار تلظى).. فبكت تلك الفتاة وتابت إلى الله.

وشاب آخر اتصلت عليه فتاة عابثة في منتصف الليل وهو في غرفته وحيدًا فريدًا، أتدرين ما قال لها؟ قال بنبرة حزينة: ﴿ **إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [يونس: ١٥]؛ إنه لم يخف الفضيحة من الناس، ولم يخف من رجال الأمن والهيئات، بل خاف من ربه الذي يراه، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وكررت تلك الفتاة الاتصال، فقال لها وهو يبكي: أخاف نارًا لا يخبو سعيرها، ولا يُخمَد لهيبها، ثم ذكرها بالنار فبكت وتابت.

إذا قيل: إنك مراقبة، أو إن هاتفك مراقب، تضبطين كلامك إلى درجة متناهية، فكيف إذا شعرت أن الله يراقبك؟!

نموذج من حسن مراقبة الله تعالى:

رن هاتفه المحمول... فأجاب.. فإذا بفتاة جميلة الصوت على الهاتف..تسأله عن أحواله لكنه لم يعرفها..فسألها معتذرًا: من تكونين !.. فأجابت: أنا فتاة جميلة، وبنت حسب ونسب، وأود التعرف عليك،... فسكت قليلاً... ثم قال:... لكن الهاتف مراقب !!...فسألته مستغربة،،، مراقب من قبل من؟ هل من قبل المؤسسة التي تعمل بها؟ فأجابها: لا؛ هل الهاتف مراقب من قبل المخابرات...؟ فأجابها: لا؛ إذاً الهاتف مراقب من قبل أمن الدولة قالتها ضاحكة!...!!

فأجابها: الهاتف مراقب من قبل الله الواحد الديان..!!! فمن ساعتها أغلقت الهاتف... ولم تعد لهذا الفعل قط.

وقد ذكر مؤلف رسالة صغيرة بعنوان (الله جل جلاله يراني) قصصًا كثيرة تحت عنوان: نماذج ناصعة ساطعة، وقصصا رائعة فائقة في المراقبة فلتنظر ولتراجع فإنها مفيدة.

الحياء من الله:

ألا يستحي الإنسان من إنسان من بني جلدته لكونه أقوى منه، ولا يستحي من خالق السموات والأرض؟

كم يراقب الإنسان الآخرين، وينسى مراقبة رب العالمين، وكم يراقب العبدُ العبيد... وينسى الإله المعبود، فيخجل البعض، ويكفّ الآخر، ويندم ثالث، ويعتذر رابع، ويبكي خامس... هذا كله عندما يعلم ويحس بأنه مراقب من قبل مخلوق مثله، فكيف إذا علم وتيقن بأن العليم الخبير - سبحانه وتعالى - مطلع عليه ويراه.

أختي المسلمة والإيمان الحق الإيمان الصادق هو الإيمان الذي إذا قالت المرأة: (ربي الله) لا تخضع بعد ذلك لأحد سواه، ولا تسمع لأحد إلا لله، ولا تنفذ إلا أمر الله، وإذا جاء أبوها وزوجها وابنها وأخوها وأعمامها والعالم كله ليملي عليها إرادته قالت: أنا أسمع في غير معصية الله، أما حين تأمرني بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة، والموت عندي أهون من معصية الله.. والموت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله، وإنما الطاعة في المعروف. وشعار المسلمة: الله خالقي وأنا أمته.. هكذا تكون المرأة المسلمة فكوني كذلك.

قصة فتاة (لا أدري من أطيع؟!):

عادت الفتاة الصغيرة من المدرسة، وبعد وصولها إلى البيت لاحظت الأم أن ابنتها قد انتابها الحزن، فاستوضحت من الفتاة عن سبب ذلك الحزن.

فقالت الفتاة: (أماه، إن مدرستي هددتني بالطرد من المدرسة بسبب هذه الملابس الطويلة التي ألبسها).

الأم: ولكنها الملابس التي يريدها الله يا ابنتي. الفتاة: نعم يا أماه.. ولكن المدرسة لا تريد.

الأم حسنًا يا ابنتي، المدرسة لا تريد والله يريد فمن تطيعين؟!

أتطيعين الله رب العالمين الذي أوجدك وصوّرك، وأنعم عليك وبيده أمرك؟!

أم تطيعين مخلوقة مثلك ضعيفة لا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًّا؟

فقالت الفتاة: بل أطيع الله.

فقالت الأم: أحسنت يا ابنتي وأصبت.

وفي اليوم التالي.. ذهبت تلك الفتاة بالثيـــاب الطويلـــة.. وعندما رأهّا معلمتها أخذت تؤنبها بقسوة.. فلم تســتطع تلـــك الصغيرة أن تتحمل ذلك التأنيب مصحوبًا بنظرات صديقاهّا إليها، فما كان منها إلا أن انفجرت بالبكاء، ثم هتفت تلـــك الصـــغيرة بكلمات كبيرة في معناها قليلة في مبناها: والله لا أدري من أطيع؟ أنت أم هو.. أنت أم هو؟!

فتساءلت المدرسة: من هو؟ من هو؟ من هو؟

فقالت الفتاة: الله رب العالمين، أطيعك أنت فـــألبس مـــا تريدين وأعصيه هو؟!

أم أطيعه وأعصيك، سأطيعه سأطيعه سبحانه، وليكن مـــا يكون.

يا لها من كلمات خرجت من ذلك الفم الصغير، كلمات أظهرت العبودية والطاعة لله تعالى.

أكدت تلك الصغيرة الالتزام والطاعة لأوامر الله الواحـــد القهار.

هل سكتت عنها المعلمة؟

لقد طلبت المعلمة استدعاء أم تلك الطفلة، فمـــاذا تريـــد منها؟ وجاءت الأم.

فقالت المعلمة للأم: لقد وعظتني ابنتك أعظم موعظة سمعتها في حياتي؛ نعم لقد اتعظت المعلمة من تلميذتها الصغيرة، المعلمة التي درست التربية، وأخذت قسطًا من العلم.

المعلمة التي لم يمنعها علمها أن تأخذ «الموعظة» من صغيرة قد تكون في سن إحدى بناتها.

فتحية لتلك المعلمة، وتحية لتلك الفتاة الصغيرة التي تلقت التربية الإسلامية وتمسكت بها، وتحية للأم التي زرعت في ابنتها حب الله ورسوله.

وهكذا فمن التمس رضا الله في سخط الناس رضي الله عنه، وأرضا عنه الناس، ومن التمس سخط الله في رضا الناس، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس.

أُختي إنَّ لذّة الحياة وجمالها، وقمة السّعادة وكمالها، لا تكون إلا في طاعة الله.

أختي: كوني مُعتزة بدينك، متعالية بعقيدتك، وإيّاك والاستحياء من إظهارِ شعائر دينك، والاستخفاء بها.

قصة:

كانت شابة في ريعان شبابها تعيش مع أهلها تخرج للسوق وحدها، وتدخل على الباعة بمفردها، بإهمال من أمها وأسرتها، ومع كثرة التردد على السوق ما هي النتيجة؟

نشأ بينها وبين أحد الباعة علاقة وصداقة، فأخذت رقم هاتفه، وصارت تهاتفه، حتى قويت الصداقة، فصارا ينتظران الفرصة السانحة حتى تغيب الأسرة في زيارة أحد أقاربها، وتخلفت هذه الفتاة لوحدها لتتصل على وجه السرعة برفيقها ليأتي إليها ليمارس معها الفاحشة في مقر بيت والدها، ولم ينته الأمر عند هذا الحد، بل حملت البنت فجأة سفاحًا لتخفيه عن أهلها بطرق وأساليب شيطانية - ولكن الله ذو حكمة بالغة، ولا مفر لقضاء الله وقدره - فيا غافلاً ليس بمغفول عنه، والظالم له يوم ولو بعد حين، ومع ذلك فالحساب يوم الحساب، الحساب يوم الحساب - فلما حان وقت وضع الطفل ضربا موعدًا وخرجًا في الظلام لتضعه من سفاح في العراء، والأسرة في نومها وغفلتها عن بنتها - وما أكثر من يغفل عن عوراته ونسائه - ويقوم هذا المجرم بقتله لتختلط دماؤه بدماء أمه من جراء ولادته، ويكشف الله هذه الجريمة لتسقط الفتاة في يد رجال الأمن حين يلوذ المجرم بالفرار من جريمته.

وبعد البحث يتم القبض عليه من قبل رجال الأمن – وفقهم الله – ثم تستيقظ الأسرة على مصيبة ابنتهم الفاجرة التي تحار لها العقول، وتشيب لهولها الرؤوس، وتنوء بحملها الجبال الراسيات، إن ابنتهم زنت وحملت ووضعت وقتلت، فكيف لو رأيت الأم تبحث عن ابنتها في كل ناحية فلا تجدها، لتبحث عنها الأسرة في كل مكان فلا تجدها إلا عند رجال الأمن غارقة في ذل عارها؟! وكيف بك أيها الأب لو رأيت ذلك الأب وهو مطأطئ الرأس، مُسْوَدَّ الوجه، يقلب بصره حيران ذليلاً، يتمنى الموت ولا يجده؟!

وكيف بك لو رأيت تلك الفتاة الزانية غارقة في ذل العار تتمنى الزوال؟! بأي وجه تقابل أسرتها وبأي عذر تتوجه إلى أمها وأبيها وقد ذبحتهم بغير سكين، وأرتهم الفضيحة والذل والعار المهين، ليقدما للمحاكمة، ليقتل هذا المجرم الأثيم، وتسجن هذه البنت إلى حين؟!

أو ما سمعتم نهايتها؟! فاعلمن أن المكالمات والمعاكسات هذه بدايتها.

الثوب يبلى ثم يشرى غيره	والعرض بعد هلاكه لا يشرى
أصون عرضي بمالي لا أدنسه	لا بارك الله بعد العرض والمال
أحتال للمال إن أودى فأجمعه	ولست للعرض إن أودى

قصة فَتى الأحلام:

قالت وهي تذرف دموع الندم: كانت البداية مكالمة هاتفية عفوية تطورت إلى (قِصة حبٍّ وهمِيَّة) أوهمني أنه يُحبني وسيتقدم لخطبتي ... طلب رؤيتي ... رفضتُ ... هددني بالهجر !! وقطع العلاقة ... ضعفت؛ فأرسلت له صورتي مع رسالة وردية معطرة ... توالت الرسائل ... طلب مني أن أخرج معه ... رفضت بشدة ... هددني بالصور والرسائل المعطرة وبتسجيل صوتي على الهاتف ... فخرجت معه على أن أعود في أسرع وقت ممكن ... لقد عُدت ولكن ... عُدت وأنا أحمل العار ... قُلت له: الزواج ... الفضيحة ... فقال لي بكل احتقار وسخرية: إني لا أتزوجُ فاجرة.

قصة: كشفت ستر الله عليّ:

كنت فتاة مراهقة... أغواني الشيطان فصدني عن ذكر الله وعن الصلاة بوسائل عديدة... وحرمني عن الاستقامة بطرق خبيثة... شغلني بالأغاني التي أهيم بها في حب فارس الأحلام...وأغراني بمجلة فاسدة أحلق بها في متاهات الموضة والأزياء، وأضلني بـ«الفيديو» الذي أرى فيه أفلامًا تهيج الغرائز وتدفع للرذائل... وهاتف «أقتل» به ما تبقى من فراغي، ومن هذا

الأخير بدأت مأساتي... ومن خلال سمّاعته تلاشت حياتي، وعن طريقه ذهب عفافي إلى غير رجعة... تعرفت على شاب من خلال الهاتف، وأخذت أكلمه ويكلمني، وقد أحسست في أول الأمر بالحرج والحياء من الانفتاح معه بالحديث، ولكن هذا الحياء تلاشى مع تكرار الحديث وكثرة المكالمات – وهذا المتوقع -... وبعد مدة طلب مني اللقاء، وتم اللقاء بعد تردد لم يصمد طويلاً أمام إلحاحه ورجائه، وفعلاً تم اللقاء الذي أعقبه لقاءات عديدة، حتى وقعت المأساة التي فقدت فيها عفتي، ولوثت عرضي وشرفي... ومضت الأيام وأنا أحاول أن أنسى ما وقع، ولكني لم أستطع... وبعد أن حصلت على شهادتي الجامعية... تزوجت بشاب صالح أحببته وأحبني... وفي جلسة حديث عن الماضي كشفت له ذنبي الذي لطخت به، وكشفت ستر الله علي، فأخبرته بأيام الغرام، وصارحته بما وقعت فيه من الآثام، فوقع ما لم أتوقع... غضب غضبًا شديدًا وقذف في وجهي كلمة الطلاق... وأرجعني إلى بيت أهلي... وأخبر أبي بالذي قلت... كل هذا حدث في ساعات معدودة، وهاأنذا حبيسة حسرات لا تنتهي، ورهينة آلام لا تنقضي، تكالبت علي الهموم، وأمضتني الغموم، فلا أدري أأبكي على شرفي الذي أهدرت، أو على بيتي الذي هدمت... فهل من معتبرة بمأساتي؟!!.

فتاة تعرفت على شاب عن طريق الهاتف، وأصبحت بينهما علاقة، وطال الأمر حتى حصل ما يُسمونه بالحب، ثم طلب منها الخروج فتحرجت كثيرًا ... ولكنها خرجت معه، فلما ركبت السيارة كان يُدخن سيجارة مُخدرة فما استفاقت إلا وهي عند باب بيتها، وقد عبث بكرامتها، وامتلأ حشاها بولد الزنا، ثم ما لبثت إلا وقتلت نفسها هربًا من الفضيحة والعار، وما كان حالها وحاله إلا كَذئبٍ اعتدى على نَعجة.

قصة ظلم:

وهي قصة فتاة لم تحلل أباها وهو يحتضر، وهو يموت وهي لا ترضى أن تسامحه، لأنه منعها حقها الشرعي في الزواج والاستقرار والإنجاب وإحصان الفرج، بحجج واهية، هذا طويل.. وهذا قصير... وهذا ليس من مستوانا، وغير ذلك من اعترافات حتى كبرت البنت وفاتها الزواج.

فلما حضرت الوفاة طلب منها أن تحلله فقالت: لا أحللك، لما سببته لي من حسرة وندامة وحرمتني حقي في الحياة.

ماذا أعمل بشهادات أعلقها على جدران المنزل لا يجري بين جدرانه طفل؟ ماذا أفعل بشهادة ومنصب أنا معهما في السرير؟

لم أرضع طفلاً؛ لم أضمه إلى صدري؛ لم أشكو همي إلى زوج هو رفيق دربي وشريك حياتي، أحبه وأوده ويحبني ويودني، حبه ليس كحبك؛ ومودته ليست كمودتك؛ فاذهب عني واللقاء يوم القيامة بين يدي عدل لا يظلم، وحكم لا يهضم حق أحد !!.

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

فالزواج وسيلة للاطمئنان النفسي، والهدوء القلبي، والسكن الوجداني.

نعم؛ الزواج حرثٌ للنَّسلِ، وسكنٌ للنَّفسِ، ومتاعٌ للحياة، وطمأنينةٌ للقلب، وإحصان للجوارح، كما أنه نعمة وراحة وسنة وستر وصيانة، كما أنه عبادةٌ يستكمل الإنسان بها نِصفَ دينه، ويَلْقَى ربه على أحسن حال من الطُّهرِ والنَّقاء.

مشكلة العنوسة

مشكلةَ العنوسة تُعَدّ داء العصر وهي ظـاهرةٌ اجتماعيـةٌ خطيرةٌ انتشرت وتفشت في مجتمعنا وزاد خطرها وظهرت آثارها العنوسة شيءٌ بغيضٌ على الأسرةِ.

إن مشكلة العنوسة أو بعبارة ألطف مشكلة (تأخر سـن الزواج) من الظواهر التي تسترعي الانتباه فقد استشـرى شـرّها وعظم خطرها وداهمنا فلا ترى بيتًا إلا فيه مـن يعـيش وحشـة العنوسة البغيضة ويتطلعن إلى بيت الزوجية الذي تشمله وتحف به التقوى والإيمان لأنَّ مُكثهنّ عانسات تعرضهن لنـهش الـذئاب البشرية وهمسات من ألسنة السّوء وافتراءات لا يرضى بها الله ولا رسوله حتى يكون وضعهن وضع اجتماعي شاذ وله آثاره الوخيمة وأضراره الجسيمة.

بعض الطالبات - هداهن الله وأصلح حـالهن - يعطـين جانب التَّعليم اهتماما أكبر من الزَّواج فَيُواصِلْن تعليمهن بدءًا من المرحلة الابتدائية مرورًا بالجامعة وانتهاءِ بالدكتوراه حتى يصلن في الغالب إلى سن الثانية والثلاثين وفي هذا السن يعزف الخُطّاب عن خطبتهن، وشواهد هذه المسألة كثيرة لا أستطيع عدها ولا حصرها فهي ظاهرة واضحة جلية موجـودة في المستشـفيات والمـدارس والجامعات.

أقولُ: هؤلاء جميعًا ما مصيرهن؟! وكيف سيكون وضعهن؟! هل يجلسن في البيوت؟! وإلى متى هذا الجلوس؟! وهل تتحققن السَّعادة والهدف من هذا الجلوس؟!

إن الإسلامَ لا يمنعُ المرأة المسلمة أن تتعلم لتخدم بنات جنسها في الطبِّ والتمريض والتدريس بشرط ألا يكون هناك تعارض مع دينها وزواجها، ذلك أنَّ الزواج أهمُّ من التعليم، فَفُرَصُ الزَّواجِ قليلةٌ بعكس التَّعليم ففرصه كثيرة والحقيقة أنَّ التَّعليمَ لا يتعارضُ مع الزواج لأن المرأة العاقلة تستطيع أن تجمع بينهما، فإذا جاءها الزَّوج الصَّالح أثناء دراستها جمعت بين الزواج والتعليم واشترطت عليه في العقد ذلك فإن لم يرض الزوج بذلك فعلى المرأة أن تترك التعليم وتتزوج خاصة إذا كان الزوج صالحًا.

أَقُولُ: إنَّ المرأةَ خُلِقَت لتكونَ زوجةً وأمًّا ومُربّيةً للأَجيالِ، فهي الأرضُ الطّيّبة التي تُخرِجُ للكونِ رِجالاً يَعرفون الله ويَذودون عن حِياضِ الإِسلامِ – فالنِّساءُ محاضن الرِّجال والأبطال –، فكيفَ تتخلّى الأُخت المُسلمة عن أعظم وظيفة خَلَقها الله مِن أجلِها – بعد تحقيقها لعبوديّة الله تبارك وتعالى –؟!.

أُختاه:

اعتبري بِمن عاشَت حياتها كُلّها في الحصولِ على أَعلَى الدّرجاتِ العِلميّة حتّى تحصَّلَت على درجةِ الدّكتوراه، ولكن فاتها

قِطارُ الزّواجِ، فإذا بِها تَصرخ وتَقول: (خُذوا مِنّي كُــلَّ الشَّــهادات وأَعطونِي زَوجًا وابنةً تَقول لِي: ماما).

أب عنده أربع منَ البناتِ يتمتّعنَ بأخلاقٍ عاليّــةٍ ويعملــنَ بِمُرَتَّبات عاليةٍ، وتقدَّمَ لهنَّ الكثيرُ من الخطابِ ولكن والدهن يرفضهم جميعًا بأسباب غير واضحة وليس له غرض سِــوى جمــع الأمــوال ووضعها باسمه في البنوك، ويأخذُ بمبدأ - الحياةُ مغنمٌ وفُرصٌ- فهــذا الأب ومثله كثير: كم من فرصة ضيعها أمام بناته؟ كم مرة منــع الخطاب ودَّهم؟ ماذا يريد من بناته؟ !!!إنَّ البنات يتأسّفن علــى وضعهنّ وعلى طول انتظارهنّ وعلى خــوفهنّ مــن المســتقبل، ويتأسفنّ كذلك على هذه الفرص الكثيرة التي تأتيهم بُكرة وعَشِيّة، فهي لن تتكرَّر مرّة أخرى ويتأسفنَّ كذلك على فعل أبيهن ووضعه وإنهن يحملن الحقد والغل والانتقام لأبيهن...

هذه قصة ذكرها إحدى الأخوات:

تقول هذه الأخت: إنني أعرف فتاة ممن فاتها قطار الزواج وأصبحت في عداد العوانس كنت قد التقيت بها في أحد المــرّات ومن ثم ذكَرَت لي قِصّتها، تقول — ودموعها تنهمر وقلبها يتفطــر ألما وحسرة-: إنني أعاني أشد المعاناة وأعيش أقسى أيــام حيــاتي ذبحني والدي بغير سكين ذبحني يوم حرمني من الأمــان والــزواج

والبيت الهادي بسبب دريهمات يتقاضاها من مُـرتبي الشَّـهري يقتطعها من جهدي وتعبي وكدي..

تقول هذه الأخت التي ذكرت قصة هذه الفتاة: ثم لقد أخذ الشيطان بيدها إلى الرذيلة ساقها إلى الشَّر فأخذت تُعاكس وتتكلم مع الشَّباب والرِّجال في الهاتف حتى أصبحت سمعَتها في الحضيض بسبب رفضِ أبيها لزواجها.

فسارعي أيتها الفتاة إلى الزواج ولا ترددي بادري بكري لا تؤخري وتؤجلي لا تتعللي بعلل عليلة وتتحججي بحجج واهية لا تسوفي وتضعي الموانع والعراقيل والعوائق أمامك واقرئـي قصـة ترويها صاحبتها بألم وحسرة.

قصة:

تقول: كنت في الخامسة عشر من عمري وكان الخطّـاب يتقدمون إلي من كل حدب وصوب وكنت أرفض بحجة أنني أريد أن أصبح طبيبة ثم دخلت الجامعة وكنت أرفض الزواج بحجة أنني أريد ارتداء معطف أبيض على جسمي حتى وصـلت إلى سـن الثلاثين وأصبح الذين يتقدمون إلي هم من فئة المتـزوجين وأنـا أرفض وأقول بعد هذا التعب والسهر أتزوج إنسانًا متزوجًا كيف يكون ذلك عند المال والنسب والشهادة العليا وأتـزوج شخصًـا

متزوجًا ! ووصلت هذه المرأة بعدها إلى سن الخامسة والأربعين وصارت تقول «أعطوني ولو نصف زوج».

أقول: وقد نجح أعداء الإسلام في وسط كثير من المجتمعات المسلمة في التنفير من الزواج، مما يسبب شيوع الفواحش في البلاد الإسلامية... وذلك من خلال القصص والتمثيليّات والأَفلام والمُسلسلات ...، والتي تُصور الزواج بأنه نار جهنم الموقدة، وأنه كُلفَةٌ ومشقَّةٌ ومشاكلٌ وأعباءٌ لا قِبَلَ للشَّبابِ بها.

الزوجة الموظفة مظلومة، ولكن لم يظلمها أحد سوى نفسها، فهيَ تستهلك شبابها وحيويتها في العمل خارج المنْزل دون أن تدري، ثم لا تجد وقتا كافيا للعناية بزوجها وأولادها، أو التمتع بهم، وهم زينة دنياها وأنس حياتها، فماذا كسبت؟ وماذا خسرت؟، بلا ريب خسرت أكثر مما كسبت.

كثير من الجاهلات يتمنين الزواج من غير ملتزم بأحكام الدين، والحجة لهنَّ أنَّ المُلتَزم يكتم حريتهن، ولا يسمح لهن بالاختلاط، أو الخروج المتبرج، والنظر إلى الأفلام الخليعة، وسماع الغناء المحرم.. الخ. ثم الذي يحصل أن يرزقهن الله بزوج غير ملتزم، متحلل من آداب الشرع، فيذقن الأَمَرَّينِ به..

فلا أبقى لها دنيا ... ولا أبقى لها دينا

أضرار ومفاسد الخدم

ومن أكبر الأخطاء التي ترتكبها بعض النساء- وفيها أضرار ومفاسد وأخطار - استقدام خادمة أو مربية أو طبّاخة أو طاهي طعام أو سائق، وخصوصًا من غير المسلمين والمسلمات ويترك الحبل على الغارب للمربية أو الخادمة لتتولى تربية الأطفال؛ بسبب اشتغالها بالعمل خارج منْزلها، أو لتفرغها للزيارات الصباحية والمسائية، وهذا فيه أخطار عديدة وعواقب وخيمة عاجلاً وآجلاً على العقيدة والأخلاق وغيرها، وعلى الطفل والأسرة والمجتمع ككل.

هيلة طفلة صغيرة تنتمي إلى أسرة مسلمة، وهذه الأسرة سلمتها إلى الخادمة السيلانية النصرانية «ميوري» لتقلب عقديتها الفطرية إلى عقيدة التثليث؛ إن هذه الأسرة خانت الأمانة وفتحت أبواب التنصير في بيتها لهذه الخادمة والذهاب بطفلتهم إلى الكنيسة.

قصة:

مضمونها الآتي: «جاءت الأم من عملها مبكرة على غير العادة لتجد طفلها الصغير أمام الشمعة، فحاولت أن تكلمه مرارًا فلم يجبها، وبعد انقضاء فترة زمنية معينة أجابها، فلما سُئل عن السبب أجابها أنه كان يصلي كما علمته الخادمة المجوسية».

و«كتبت مدرسة غيورة في إحدى الصحف اليومية ما خلاصته أن إحدى الطالبات في السنة الأولى سألتها قائلة كم فيه من اله؟ فأجابتها المدرسة: ليس لنا إلا اله واحد هو الله تعالى، فردت الطالبة تقول: لكن خادمتنا تقول إن فيه ثلاثة آلهة: الله، ومريم، وروح القدس».

تنبيه:

للأخت المسلمة التي تتعلق بظاهرة خطيرة، هي كثرة صالونات التجميل، وما يتعلق بها من مخالفات:

احذري ما يحصل في الصالونات من مجلات هابطة وماجنة، ومناظر عري، ومنها تعليق الصور الخليعة والماجنة داخل وخارج صالونات التجميل بل، صور للنساء العاريات لاستقطاب وجلب النساء، ومنها اتخاذ الأجهزة التي تحتوي على الغناء والموسيقى، والتي تحمل الفحش والشرك والكفر وسائر المحرمات، ومنها نظرة المرأة إلى عورة المرأة، ومنها التبذير في نفقات التجميل إلى حد لا يصدق، وبعض الصالونات عبارة عن مركز للخناء والفواحش، فمن خلاله تمارس الفاحشة وشرب الخمور والدخان وغير ذلك، ومنها النمص والوصل والوشم والوشر، ومنها ما يتعلق بصالونات الرجال من حلق اللحى والقزع ونحوها، ومنها عمل الرجال في صالونات التجميل النسائية، ومنها تكشف عورات النساء للرجل

(الكوفير) فبعضهم يقوم بإزالة شعر الأرجل والأيدي والإبط وغير ذلك من أماكن الجسد، مما يقتضي من المرأة أن تتكشف أمام (الكوفير).

ومنها الخلوة بين الكوفير والمرأة مما يؤدي إلى تفجر الشهوات، ومنها خلع المرأة ثيابها في صالونات التجميل بدواع كثيرة، كتغيير الملابس، وإزالة الشعر عن أجزاء الجسد، وغير ذلك، وربما كان في بعض الصالونات آلة التصوير الخفية، التي لا تراها النساء، فتقوم المرأة بخلع ما عليها من الثياب، وربما تتعرى بالكامل وآلة التصوير تقوم بأخذ الصور وهي لا تدري، وربما سحبت منها مئات النسخ من تلك الصور، وربما وزعت أو بيعت وربما بالفيديو لصور حية متحركة، ولا يعني تعميم ذلك على جميع الصالونات والمشاغل، وغير ذلك مما لا يرضى به إلا من ضعف إيمانها، وقل حياؤها، بل انسلخت منه تقليدًا للكفار، وبحجة مواكبة العصر، ومسايرة التطور والحضارة.

ومع هذا تخفي حصول هذه المنكرات وهي قد وقعت فيها، وذلك خشية أن يمنعها وليها من ارتياد هذه الأماكن مرة أخرى، وهذا فيه معصية لله وغش وخيانة للمسلمين.... فهذه الحياة وفاء ودين.. كما تدين تدان..وصدق رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حيث قال: (يا معشر من أسلم بلسانه و لم يفض

الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله) رواه الترمذي وصححه الألباني.

أخيتي الله الله في اختيارُ الرِّفقة الصَّالحة، يقول -صلى الله عليه وسلم-: (لا تُصَاحِبْ إِلا مُؤْمِنًا، وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلا تَقِيٌّ) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

عليك باختيار الرفيقة الصالحة التي تحثك على فعل الطاعة واجتناب المعصية، فمن حصلت على هذه الصاحبة فلتلزمها ملازمة السوار للمعصم

أخاك أخاك إن من لا أخا له ... كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

صُحبةُ الصّالحينَ بَلسَم قَلبي ... إنّها للنّفوسِ أَعظَمُ راَقِي

ولا يستطيع أحد أن ينكر أثر القرين على قرينة، فهو مشهود ومجرب وواضح من خلال الواقع، ومن خلال التاريخ، ولذلك قال الرسول-صلى الله عليه وسلم- : (مثل الجليس الصالح، والجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير..) متفق عليه.

أخيتي، أكرر: احذري رفيقات السوء، وعليك بالصويحبات الصالحات، فما ضاعت من ضاعت إلا برفقة من لا خير فيها، ولربما جلسة ساعة معها فتدمر حياتك، وتقضي على مستقبلك،

لماذا؟ لأن الصاحب ساحب، والمجالس مجانس، ومن جالس جانس، أخبريني من تصاحبين أخبرك من أنت، فصاحبي الخيرات فبهن تعرفين.

قصة وموقف:

كان شابا مع الصالحين ثم تركهم، وبدأ يقصر في أمور دينه، وفي يوم من الأيام كان مسافرًا للتتره... وفي الطريق انقلبت السيارة، ثم كان الإنعاش، ثم مات، فجاء الخبر المحزن إلى أهله... إلى زملائه... صلوا عليه... حمل إلى القبر وضع في قبره.. فاللبنات فالتراب، لن يرجع، ذرفت الدموع، حزنت القلوب، حينها جلس أحد الصالحين وهو صديقه الأول الصالح عند قبره مطأطئًا رأسه يدعو له.

أيتها الفتاة، احرصي على أن تلحقي بالصالحات اللاتي ينفعنك، حتى بعد موتك بدعائهن لك، الحقي بهن وصاحبيهن، واصبري معهن، لا تفارقيهن حتى تلاقي ربك، فحينها يقال لك: ﴿ **سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** ﴾ [الرعد: ٢٤].

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنعام: ٦٨].

فمجالسة الفساق تبعث على مسارقة طباعهم ورديء أخلاقهم، وهو داء دفين قل ما يتنبه له العقلاء، فضلاً عن الغافلين؛ إذ قل أن يجالس الإنسان فاسقًا مدة - مع كونه منكرًا عليه في باطنه- وقاس نفسه بما قبل مجالسته، لوجد فرقًا في النفور عن الفساد؛ لأن الفساد يصير بكثرة المباشرة هينًا على الطبع، ويسقط وقعه واستعظامه.

بداية الغريق مجرد صديق

الخطر كبير إذا برز في الطريق رفقاء سوء..

قصة يقول صاحبها:

كنا ثلاثة من الأصدقاء.. يجمع بيننا الطيش والعبث ! بل أربعة فقد كان الشيطان رابعنا.. فكنا نقضي أوقاتنا في غفلة وبعد عن الله، قنوات فاضحة، سجائر، مخدرات، انتهاك حرمات، فعل ما يغضب الجبار... هكذا كانت أيامنا ولياليناً في المزارع.. في المخيمات والسيارات على الشاطئ!

إلى أن جاء اليوم الذي لا أنساه، ذهبنا كالمعتاد للمزرعة.. كان كل شيء جاهزًا.. شيء واحد نسيناه وهو الطعام.. وبعد قليل ذهب أحدنا لشراء طعام العشاء بسيارته، كانت الساعة السادسة تقريبًا عندما انطلق.. مرت الساعات دون أن يعود، وفي العاشرة شعرت بالقلق عليه.. فانطلقت بسيارتي أبحث عنه.. وفي الطريق شاهدت بعض ألسنة النار تندلع على جانبي الطريق... وعندما وصلت فوجئت بأنها سيارة صديقي، والنار تلتهمها، وهي مقلوبة على أحد جانبيها..

أسرعت كالمجنون أحاول إخراجه من السيارة المشتعلة، فوجدت نصف جسده وقد تفحم تمامًا.. لكن كان ما يزال على

قيد الحياة فنقلته إلى الأرض.. وبعد دقيقة فتح عينه وأخذ يهذي.. النار.. النار، فقررت أن أحمله بسيارتي وأسرع به إلى المستشفى، لكنه قال بصوت باك: لا فائدة لا فائدة، لن أصل لن أصل، سأموت سأموت.

فخنقتني الدموع وأنا أرى صديقي يموت أمامي.. وفوجئت به يصرخ: ماذا أقول له؟ ماذا أقول له؟ نظرت إليه بدهشه وسألته: مَن مَن؟ قال بصوت كأنه قادم من بئر عميق: الله الله، ماذا أقول لله، ماذا أقول لله، وأنا أموت على الذنوب والفواحش، تفريط في طاعة الله، شهوات محرمة، يا الله ياالله، بأي وجه أقابل الله، بأي حجة ألاقي الله؟!

أحسست بالرعب يجتاح جسدي ومشاعري، وفجأة أطلق صديقي صرخة مدوية، ولفظ آخر أنفاسه، ومضت الأيام.. لكن صورة صديقي الراحل.. وهو يصرخ والنار تلتهمه.. ماذا أقول له.. ماذا أقول له؟!

ووجدت نفسي أتساءل: وأنا ماذا أقول له؟ وأنا على المعاصي والغفلة، والنظر إلى المحرمات، والاستماع إلى الأغنيات، والعكوف على الأفلام والمسلسلات، والتساهل بالصلوات، وحضور مجالس المنكرات، والبعد عن رب الأرض والسماوات؟ فاضت عيناي واعتراني رعشة غريبة... وفي نفس الوقت سمعت

المؤذن ينادي لصلاة الفجر، الله أكبر، الله أكبر، فأحسست أنه نداء خاص بي يدعوني لأسدل الستار على فترة مظلمة مــن حيــاتي.. يدعوني إلى طريق النور والهداية.. فاغتسلت وتوضأت وطهــرت جسدي من الرذيلة التي غرقت فيها لسنوات.. وأديت الصلاة ومن يومها لم تفتني فريضة.

فأحسست بسعادة لم أجدها طيلة حياتي، الركعتان جعلتاني أوقن بأن الدنيا بأسرها لا تعدل ركعتين أركعهما لله، الشاهد من هذه القصة ضرر وخطر وشرر رفقة السوء، لا كثرهم الله.

نصائح للمرأة المسلمة

١- المرأة المسلمة تؤمن بالله ربا، وبمحمد نبيًا-صلى الله عليه وسلم-، وبالإسلام دينا، وتظهر آثار الإيمان عليها قولا وعملا واعتقادًا، فهي تُحاذر من غضب الله، وتخشى أليم عقابه، ومغبّة مخالفة أمره.

٢- المرأة المسلمة تحافظ على الصلوات الخمس بوضوئِها وخشوعها في وقتها، فلا يشغلها عن الصّلاة شاغلٌ، ولا يُلهيها عن العبادة مله،فتظهر عليها آثار الصلاة،وهي الحرز العظيم من المعاصي وهي بإضاعتها للصلاة لا دين لها، قد هدمت عمود دينها وعنوانه، أي دين لمن أضاعها؟ لا حظ له في الإسلام، وفي الحديث: (من ترك مكتوبة متعمدًا فقد برئت منه ذمة الله) صحيح الترغيب والترهيب للألباني.

يقول عمر رضي الله عنه: (لا حظَّ لأحد في الإسلام أضاع الصلاة)، ويقول الإمام ابن حزم- رحمه الله- : (لا ذنب بعد الشرك أعظم من ترك الصلاة حتى يخرج وقتها، وقتل مؤمن بغير حق).

أخيتي، خمس صلوات من حافظ عليهن كان له عهد وضمان وميثاق عند الله أن يدخله الجنة، سبحان الله، مسلمة تعجز عن المحافظة على خمس صلوات في وقتها، ثم تزعم أنها تحب الله،

وتعظم الله، وهمها رضاء الله، ثم تقدم الفراش والوسادة على الصلاة، وتنسى هذه المسكينة أن صدق محبة الله والخيرية والصلاح والإيمان الحق هو أداء صلاة الفجر في وقتها وفي الحديث (من صلى الصبح فهو في ذمة الله) رواه مسلم.

صلاة الفجر امتحان يومي:

أمة الله: الفجر امتحان، بل أول امتحان يخوضه كل منا صبيحة كل يوم، لينجح فيه من وثب من فراشه صافًا قدميه بين المصلين، ويرجع بالخيبة والخسران من اختطفه الفراش الدافئ والنعاس اللذيذ، وما أقبح يوم بدأ بعصيان الله ومخالفة أمره.

حافظ على صلواتك الخمس ... كم مصبح تراه لا يمسي

واستقبل اليوم الجديد بتوبة ... عل أن تمحو ما كان بالأمس

حجاب المرأة المسلمة

المرأة المُسلمة تحافظ على الحجاب وتتشرف بالتقيد به، فهي لا تخرج إلا متحجبة، تطلب ستر الله وتشكره أن أكرمها بهذا الحجاب وصانها، وأراد تزكيتها، قال: ﴿**يَأَيُّهَا النبي قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٥٩]، فلا تبرج ولا سفور ولا اختلاط، لا وجه يُكشف ولا عين تطرف ولا قدم تظهر للأجنبي، فكل ذلك عورة لا يجوز كشفه تقول عائشة-رضي الله عنها- (كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه) أخرجه أحمد وأبو داود وابن الجارود والبيهقي وابن ماجه، وقال الألباني: سنده حسن في الشواهد والمتابعات.

وإذا كانت المرأة ممنوعة من الضرب بالأرجل؛ خوفًا من الافتتان وممنوعة من ترقيق الصوت وتليينه، قال تعالى: ﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾ [الأحزاب: ٣٢]، وقال سبحانه: ﴿**وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ**﴾ [النور: ٣١]، والأذن تعشق قبل العين أحيانًا ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وفي الحديث: (من جر ثوبه

خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) فقالت أم سلمة -رضي الله عنها- : فكيف تصنع النساء بذيولهن يا رسول الله؟ قال: يرخين شبرًا، قالت: إذًا تنكشف أقدامهن، قال: فيرخينه ذراعًا لا يزدن عليه) رواه الترمذي وصححه الألباني.

وقال صلى الله عليه وسلم: "أيما امرأة استعطرت ثم مرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية" رواه النسائي وصححه الألباني.

إذا كانت القدمان لا تكشف أوشم العطر منها فكيف برؤية الوجه؟! أقول: من المعلوم عند كل عاقل أن الوجه هو مجمع المحاسن، وإذا كانت المرأة حسناء فوجهها أبهى وأحسن عند الناظرين من كل زينة عليها، والناظر إنما ينظر إلى الوجه، والفتنة غالبا تكون بالنظر إليه لا إلى الحلية والثياب، وإذا كانت المرأة مأمورة بستر زينتها فالوجه أعظم زينة، لأنه مجمع المحاسن وسبب الافتتان.

وفي الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- : (المرأة عورة إذا خرجت استشرفها الشيطان) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٩٠).

وفي حديث أسماء -رضي الله عنها- (كنا نغطي وجوهنا من الرجال، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام) أخرجه الحاكم

وصححه، ووافقه الذهبي وصححه الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ص(١٠٧).

وفي حديث عائشة قالت: (فعرفني حين رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي..) رواه البخاري.

وفى رواية أخرى: (فسترت وجهي بجلبابي)، والخمار هو ما تخمر المرأة به وجهها أي تغطيه، فهل تريدون دليلا أقوى من ذلك؟! إنه دليل قاطع على وجوب تغطية المرأة وجهها، بعضنا يقول: لا بأس بأن تكشف المرأة وجهها.

ويقول بعضنا: الوجه فتنة فقط لا غير، وليس بحرام كشفه، وأنا أقول واسمعوها مني مدوية صريحة: إني أجزم وأتيقن أنه لا يوجد عالم مهما كان يبيح كشف الوجه والكفين والقدمين إذا لم تؤمن الفتنة، ولا قائل الآن بأن الفتنة غير موجودة، بل إن الفتنة على قدم وساق، وضعف الإيمان، وكثرة الوسائل التي تؤدي إلى الفتنة في الأسواق، والقنوات الفاسدة، فضلاً عن كثرة المغريات والأزياء والمكاييج الساحرة التي تجعل القبيحة الدميمة المشينة ملكة جمال - كما يقولون - وتجعل العجوز شابة، والعطورات التي تسلب العقل، وتمرض الصحيح، ومهما يحصل من زينة وجمال وفتنة في المرأة، فالوجه هو أصل الزينة، ومجمع الجمال ومقياسه،

ومبدأ الفتنة ومنتهاها، وإذا كان هذا الوجه مزينا بالمساحيق البيضاء والحمراء والأصباغ الزاهية فأدهى وأمر وأنكى وأشر والمثيرات في هذه الأيام كثيرة فحينئذ تكون الفتنة أعظم والمحنة أكبر، وما أدى إلى محرم فهو محرم بإجماع الأمة، إذن كشف الوجه محرم، ولا تقل بعد هذا كله: إن كشف الوجه أباحه العالم الفـلاني أو الشـيخ الفلاني أمام ما ذكرنا من نصوص صحيحة جليـة صـريحة، وفي الحديث: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) رواه الترمذي والنسائي وصححه الألباني.

وَلَيسَ يَصِحّ في الأَفهامِ شَيءٌ ... إِذا اِحتاجَ النَهارُ إِلى دَليلِ

شروط الحجاب الشرعي:

- استيعابه جميع بدنها حتى وجهها وكفيها وقدميها.
- ألا يكون ضيّقًا بحيث يحجّم ويفصّل الجسم.
- ألا يكون رقيقًا فيصف أو يشف ما تحته.
- ألا يشبه لباس الكافرات.
- ألا يشبه لباس الرجال.
- ألا يكون زينة في نفسه.

- ألا يكون مطيَّبًا ولا مبخرًا.

فهذه شروط ثابتة في الكتاب والسنة وآثار سلف الأمة.

وحجاب المرأة المسلمة على ثلاث درجات، هي:

١- الحجاب: وهو حجب المرأة وقرارها في بيتها وعدم خروجها من بيتها إلا لضرورة، وهو أعلى الدرجات.

٢- الخمار: وهو إذا خرجت المرأة من بيتها فعليها أن تغطي بدنها، وأن تغطي وجهها كله، ولا يظهر منه شيء، وهذا أقل من الحجاب.

٣- النقاب: وهو إذا خرجت المرأة من بيتها فعليها أن تغطي بدنها ووجهها مع إظهار عينها لترى بها الطريق، ويكون النقاب على قدر سواد العين، وليس بعد النقاب شيء سوى التبرج.

أقول: أيها الإخوة والأخوات، هذا الكلام الذي ذكرناه ربما يعلمه كثير من الناس لأول مرة، وذلك نتيجة قلة العلم الشرعي، وبعد كل هذا هل يمكن لأحد أن يقول للأخت المسلمة أن تلبس الحجاب... ويجوز لها كشف الوجه والكفين؟!! إنه

لتعارض شرعي ولغوي، وتعارض عقلي أيضًا، فكيف يقول لها احتجبي واكشفي وجهك؟! إن هذا لشيء عجاب.

النساء والحجاب.. نماذج من حياة الصحابيات:

أخرج ابن حاتم عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: لما نزل قول الله تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ**﴾ (الأحزاب: ٥٩)، خرجت نساء الأنصار كأن على رءوسهن الغربان من السكينة، وعليهن أكسية سود يلبسنها[1]. يوم مقتل ابنها، وقالت: "لئن أُرْزَأ في ابني فلن أُرْزَأ في حيائي" رحم الله أم خلاد يوم جاءت وهي ساترة وجهها.

الاحتشام من الإيمان:

وعن عائشة قالت: "يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله: ﴿**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**﴾ (النور: ٣١)،

(١) ابن كثير في تفسير الآية ٤٨٢/٦ ط دار طيبة وروى ابن أبي حاتم بمعناه عن عائشة في نساء الأنصار عند نزول قوله تعالى (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) ابن كثير ٤٦/٦. وهو في سنن أبي داود (٤١٠٢) وصححه الألباني.

شققن مروطهن فاختمرن بها"[١] الله أكبر.. شققن مروطهن مباشرة فاختمرن بها! لم تنتظر حتى تذهب إلى السوق فتشتري خمارًا!!

لقد كانت المرأة من الصحابة لا تعرف الحجاب قبل الإسلام، فلما نزل الأمر به، سارعت إلى الاستجابة حتى لكأنها متحجبة منذ زمن!! فهل تعي ذلك المرأة المؤمنة التي ولدت في الإسلام فتحفظ حجابها، وتستجيب لنصح الناصح حين تؤمر بتغطية ما ظهر من بدنها، وهي المرأة التي اعتادت الحجاب من نعومة أظفارها وعلمت أنه أمر ربها!

عدم الاختلاط:

عن أبي أسيد الأنصاري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ وهو خارج من المسجد فاختلط رجال مع نساء في الطريق فقال ﷺ: (يا معشر النساء استأخرن؛ فإن ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق)، قال أبو أسيد فقد رأيت المرأة تلتصق بالجدار حتى أن ثوبها يعلق بالجدار من شدة لصوقها به.[٢]، واليوم تجد الرجل أحيانًا هو الذي يلتصق بالجدار بسبب صفاقة المرأة وقلة حيائها، وذهاب الأدب عنها!!

---

(١) رواه البخاري (٤٧٥٨).

(٢) أبو داود (٥٢٧٢) وحسنه الألباني.

أختاه: اصبري وتوكلي على الله، فإنك على الحق المبين، ولا يغرنك كثرة المتساقطات وقلة الملتزمات، فنحن في زمان الغربة الثانية الذي أخبرنا به المصطفى ﷺ فقال: (بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء)، السلسلة الصحيحة للألباني برقم (١٢٧٣).

وتحقق قول الرسول ﷺ : (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر) [رواه الترمذي وصححه الألباني].

الحجاب شرعٌ من الله وليس عادات وتقاليد:

أختاه أختاه: احذري كل الحذر أن تفرطي في الحجاب وتقولين: (أنا أصلي، أنا أصوم، أنا أخاف الله، ... أنا وأنا ..)، ومع ذلك تفرطين في الحجاب، فإنَّ الذي أوجب عليك الصّلاة والصّيام أوجب عليك الحجاب والتَّستُّر، والحجاب عبادة افترضها الله على المسلمة، فيا أمة الله، أَصغي معي لِقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِينًا**﴾ [الأحزاب: ٣٦].

فالمرأة المسلمة ليس لها الخيار، تحقق عبوديتها لله وسمعها وطاعتها أم تقدم هوى نفسها أو ما يريده مجتمعها أو ما تفرضه العادات والعرف للبلد والتقاليد والنظم البشرية؟!

سبحان الله هل المرأة حين تلبس الحجاب الشرعي تلبسه لأنه شرعٌ من الله أو أنه تراث وتقاليد؟!

حكم قول العادات والتقاليد الإسلامية:

ومن الأخطاء تسمية الأحكام الشرعية عادات وتقاليد؛ لأن ذلك يوهم أن الإسلام عادات وتقاليد ورثناها عن أسلافنا تقبل التغيير والتبديل.. وفي جواب اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حول جواز إطلاق هذه العبارة ما نَصّه: (إنَّ الإِسلامَ نَفسهُ ليسَ عادات ولا تَقاليد، وإنما هو: وَحيٌ أَوحَى الله به إلى رُسله وأنزَلَ بهِ كُتبه...) انظري مُعجَم الْمناهِي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد؛ حيث يقول: "أما من حيث المعنى فإن دين المسلمين ليس تقاليد وعادات، لكنه عبادات يتعبدون لله تعالى بها، عبادات جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا قلنا: إنها تقاليد صار لا فرق بيننا وبين غيرنا من أهل الأديان الأخرى؛ لأن الأديان الأخرى أيضًا عندهم تقاليد، بل يجب أن نسمى هذه شرائع ديننا أو كلمة نحوها مما يدل على أنها عبادة لله عز وجل وليس عادات وتقاليد. [ألفاظ ومفاهيم في ميزان الشريعة ابن عثيمين ٣].

سبب النهي عن تسمية الأحكام الشرعية «عادات وتقاليد»: لأنها توهم بأن الإسلام عادات ورثناها عن أسلافنا تقبل التغير أو التبديل، وتوحي بعدم التقيد باتباعها، كما أن العمل بها – إذا اعتبرناها كذلك– ينقصه النية من ابتغاء وجه الله في اتباع دينه الحق، والعمل بأوامره، والانتهاء عن نواهيه، فتذهب أعمالنا هباءً، والعياذ بالله، [ابن عثيمين المناهي اللفظية].

خطأ قول بعض النساء: (أنا غير مقتنعة بالحجاب):

ومن الأخطاء قول بعض النساء: أنا غير مقتنعة بالحجاب: وهذا قول تتعرض فيه صاحبته لغضب الله وسخطه إن لم تتب إلى الله؛ لأن الله ذكر الحجاب في غير آية من كتابه، وذكرت السنة أحاديث كثيرة توجب على المرأة الحجاب، وهو عبادة وفريضة واجبة على النساء كسائر الواجبات، وبعد هذا تقول: إنها غير مقتنعة، هذه كلمة كفر، أما إذا قالت المرأة: هذا أمر ربي وأنا أعترف به أنه حق، ولكنني لا أستطيع ارتداءه الآن لظروف في العمل أو غير ذلك، فهذه المرأة لا شك أنها أقرت بثبوت الحكم ولم تجحده، فمع أنها متبرجة إلا أنها مسلمة عاصية، فالمرأة المسلمة ينبغي عليها إذا جاءها أمر الله أن تقول: (سمعنا وأطعنا).

إن كلمة التوحيد (لا إِلَهَ إِلاَّ الله) التي دعا إليها رُسُل الله عليهم الصلاة والسلام جميعًا تقتضي صياغة الحياة كلها وفق شريعة

الله، تقتضي صياغة النظام الاقتصادي بحسب ما يريده الله ﷻ، بعيدًا عن أنظمة الشرق الشيوعية وأنظمة الغرب الرأسمالية.

نعم، إنَّ كلمة التوحيد تقتضي ألا تؤخذ الأحكام والتشريعات والنظم إلا من كتاب الله ﷻ وسنة نبيّه ﷺ، كما تقتضي التسليم بأنَّ الذي يملك أن يقول: هذا حلال وهذا حرام، وهذا خطأ وهذا صواب، وهذا حق وهذا باطل، وهذا صالح وهذا فاسد، الذي يملك ذلك كله هو الله ﷻ وحده.

إنها تقتضي أن يجرّد الإنسان ولاءه لله ﷻ ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، ويبرأ مما سواهم، بحيث يكون قلبه متحركًا بهذا الشعور، لا يملك إلا أن يميل إلى أهل الحق والإيمان، ويفرح بانتصارهم ويدعو لهم ويحزن لمصابهم.

ولنعلم جميعًا أنَّ سعادتنا نحن المسلمين ذكورًا وإناثًا في الالتزام بشريعة ربّنا عقيدة وسلوكًا، ومنهجًا للحياةِ فيما يجب علينا نحو ربنا، وفيما يجب علينا فيما يكونُ بيننا، وفي الالتزام الشَّخصي في أفراحنا وأتراحنا في أزيائنا ولباسنا، في نومنا ويقظتنا، وأخذنا وعطائنا، وأكلنا وشربنا، وفي كل شيء منّا، ابتداءً بالقاعدة والأساس الأصيل، بالتوحيد والصلاة، وانتهاءً بأصغر شيء من أمورنا، وبذلك نكون مسلمين حقًا، نسعى في إرضاء مولانا ﷻ ونستجيب لندائه حيث يقول: ﴿**اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ**

مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ [الشورى: ٤٧].

ولا يصح شرعًا ولا عقلاً أن نَتَلَقَّى من الله ﷻ الصلاة والصوم، ونَتَلَقَّى من الغرب أو الشرق الأحوال الشخصية، أو العادات والتقاليد، أو اللباس أو الزفاف وما يتبعه قبل وبعد أو الحجاب ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة: ٨٥].

فالذي تَعَبَّدَ خلقه بالتوحيد والصلاة والصوم، هو الذي تَعَبَّدَهُم بالحجاب والآداب في اللباس، والأعراس، والأزياء، وفي الأكل والشرب، والنوم واليقظة، حتى في آداب الخلاء وغير ذلك، وهكذا سائر ما تعبدنا الله ﷻ به، يجب علينا أن نؤديه لربنا طائعين مختارين، وأن نتعامل مع الناسِ على نحو ما شرع الله ﷻ عبوديةً لله، وأداء لما افترض.

قال تعالى في شأن بلقيس ﴿**وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا**﴾ [النمل: ٤٤]، ففيه دلالة على أن ثوبها كان طويلاً ساترًا لساقيها، ومن هي؟! امرأة كافرة.

في حين أن بعض المسلمات وللأسف الشديد يتنافسن في خلع جلباب الحشمة والحياء فيما يرتدينه من ملابس بلا حياء ولا خوف من الله !أليس من المدمي أن تكون امرأة كافرة أكثر حشمة وتسترًا من بعض نساء المسلمين؟!

﴿**ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن**﴾، فلا يقل أحد غير ما قال الله تعالى! لا يقل أحد: إن الاختلاط، وإزالة الحجب، والترخص في الحديث والمشاركة بين الجنسين أعون على تصريف الغريزة المكبوتة،.. إلى آخر مقولات الضعاف المهازيل الجهال المحجوبين، لا يقل أحد هذا والله يقول: ﴿**وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب**﴾ يقول هذا عن نساء النبي الطاهرات، وعن رجال الصدر الأول ممن لا تتطاول إليهن وإليهم الأعناق، فمن يعقل كلام المولى عز وجل؟!

وإليك صورًا ناصعة ساطعة رائعة من صور الحياء:

■ هذه الحيية الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ عائشة - رضي الله عنها- ، تقول:كنت أدخل الحجرة التي دفن فيها رسول الله ﷺ وأبي - تقول: أدخل البيت واضعة ثوبي، وأقول: إنما هو زوجي وأبي، تقول: فلما دفن عمر رضي الله عنه، والله ما

دخلته إلا مشدودة عليَّ ثيابي حياءً من عمر ﵁، وهو ميتٌ مدفونٌ تحت التراب!!

■ وهذه صورة عظيمة من صور الحياء والعفاف، تضربها لك سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فاسمع فاطمة وهي تحاور أسماء بنت عميس وتقول لها: يا أسماء ! إني لأستحي أن أخرج غدًا على الرجال على هذا النعش، وكانت النعوش خشبة مصفحة يوضع عليها الميت، ثم يطرح عليه الثوب فيصف حجم الجسم، فخشيت الزهراء، -رضي الله عنها- إذا هي ماتت أن تحمل على مثل هذه النعوش، فيكون ذلك خدشًا في حيائها وحشمتها. قالت أسماء: أولا نصنع لك شيئًا رأيته في الحبشة؟ فصنعت لها النعش المغطى من جوانبه، والذي يشبه الصندوق، ثم طرحت عليه ثوبًا، فكان لا يصف الجسم، فلما رأته فاطمة -رضي الله عنها- قالت لأسماء: ما أحسن هذا وأجمله! سترك الله كما سترتني، قال ابن عبد البر: هي أول من غُطي نعشها في الإسلام على تلك الصفة، الله أكبر! فهي تريد أن تعيش عفيفة، وتموت عفيفة، وتحشر إلى الله وهي عفيفة.

■ جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ تريد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: ﴿**بايعيني على ألا تشركي بالله شيئًا ولا تسرقي ولا تزني..** ﴾، فلما سمعت فاطمة هذه الكلمة: ﴿**ولا**

تزني﴾ وضعت يدها على رأسها، وأنزلت وجهها من شدة الحياء، فأعجب بحيائها، فقالت لها عائشة -رضي الله عنها- : يا فاطمة بايعي فإن النساء بايعن على هذا، فبايعت فاطمة، يا الله.. ألهذه الدرجة!! إننا نبحث عن أمثالها في هذه الأيام..!!

▪ وقصة أوردها أحمد الصويان في مجلة البيان بعنوان (**ويبقى العود ما بقي اللحاء**)، بتصرف يسير جدًّا؛ كنت في رحلة علاجية لبعض البلدان مع فريق طبي أقام مخيمًا لعلاج أمراض العيون، فتقدم إلى الطبيب شيخ وقور ومعه زوجته بتردد وارتباك، ولـمَّا أراد الطبيب المعالج أن يقترب من هذه الزوجة، إذا هي تبكي وترجف من الخوف، فظن الطبيب أنها تتألم من المرض، فسأل «الطبيب» زوجها عن ذلك فقال: وهو يغال دموعه:- إنها لا تبكي من الألم، بل تبكي لأنها ستضطر أن تكشف وجهها لرجل أجنبي ! لم تنم ليلة البارحة من القلق والارتباك، وكانت تعاتبني كثيرًا «وتقول»: أو ترضى لي أن أكشف وجهي؟! وما قبلت أن تأتي للعلاج إلا بعد أن أقسمت لها أيمانًا مغلظة بأن الله ﷻ أباح لها ذلك للاضطرار، والله ﷻ يقول ﴿**فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [سورة البقرة: ١٧٣]، فلما اقترب منها الطبيب نفرت منه وقالت: هل أنت مسلم؟ قال الطبيب: نعم، والحمد لله، قالت: إن كنت مسلمًا فأسألك بالله ألا تهتك

ستري إلا إذا كنت تعلم يقينًا أن الله ﷻ أباح لك ذلك ! أجريت لها العملية بنجاح، وأزيل الماء الأبيض «من عينها»، وعاد إليها بصرها بفضل الله ﷻ، حدَّثَ عنها زوجها أنها قالت: لولا اثنتان لأحببت أن أصبر على حالي ولا يمسني رجل أجنبي: قراءة القرآن، وخدمتي لك «أي لزوجها» وأولادي.

وقفات:

ما أعظم شموخ هذه المرأة المسلمة بعزتها وعفافها، وما أجمل أن ترى المرأة مصونة فخورة بحشمتها، أكرم به من إيمان تتجلى في صورة عملية صادقة بعيدة عن التكلف والمتنطع، سالمة من الرياء وشوائب الهوى، فأين أولئك النساء اللواتي كسرن طوق الحياء، وأسلمن أنفسهن لدعاة الرذيلة وأدعياء المدنية، وأصبحن يلهثن وراء شهواتهن، ويتبارين في التفسخ والانحلال، أين أنت من تلك المرأة العفيفة الطاهرة؟! ولكم يتفطر القلب أسًى وحزنًا على أولئك الفتيات الزهراوات اللواتي طاشت بهن الأهواء، وأسلمن أنفسهن بكل غفلة وبلاهة لكل ناعق، إن الحياء شعبة من الإيمان، وعنوان من عناوين العفة والفضيلة، وتقوم قواعده على أسس راسخة من التقى، وأصول متينة من الصلاح، قال ﷺ «الحياء كله خير» رواه مسلم.. وأعظم من شأنه قائلاً: «إن لكل دين خُلقًا، وخُلق الإسلام الحياء» حسنه الألباني في صحيح الجامع.

ويتأكد ذلك في حق المرأة، فسترها رمز حيائها، وحجابها دليل كرامتها، وإذا اختلف حياء المرأة تزلزلت أقدامها، وعصفت بها الفتن، وأصبحت سلعة رخيصة تباع بأبخس الأثمان ويعبث بها دهاقنة الفساد وأئمة الهوى، قال النبي ﷺ: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت) رواه البخاري.

ومن قلة الحياء: ما يحدثه بعض الناس في مناسبات الأفراح هذه الأيام، من سفور وتبرج، ولبس الملابس الضيقة والقصيرة والشفافة المظهرة للمفاتن، حتى أصبحت صالات الأفراح أماكن للتعري والتفسُّخ، والتبذل باللباس، وإظهار النحور والأفخاذ الملونة بالحناء والأصباغ.

فتيات مراهقات؛ بل -وللأسف!- نساء كبيرات أسرفن على أنفسهن، ولقلة حظوظهن من أدب النفس لجأن إلى مغالاة في اللباس والزينة، ليسترن نقصهن، ويدفنَّ عوارهن؛ ولكن هيهات! فمقاييس الكمال عند العقلاء جلية لا تخفى.

وهذه رسالة من إحدى الأخوات أنقلها إليكم باختصار، تقول الأخت فيها: نحن النساء بأمسّ الحاجة للنصح والإرشاد؛ لأن النساء ناقصات عقل ودين، وينجرفن خلف تيارات ووهم دفين، اسمه الحضارة والتحضر والموضة، أريد منك نداء توجهه لكل ولي

أمر نسي أنه محاسب عند الله عن كل من هم تحت رعايته، أريد منك نداء لكل مسلمة ظنت أو تظن التبرج حضارة وتحضرًا.

إلى أن قالت: لعلك تتساءل: لماذا هذه الرسالة وهذه الصرخة؟ فأقول: لقد رأيت العجب العجاب، رأيت في حفل أقيم في قصر من قصور الأفراح السفور والتعري، رأيت نساء كاسيات عاريات، رأيت الرقص والغناء والتصوير بالفيديو، أحسست ساعتها كأنني في بلد غربي لا يمت للدين بالصلة، رأيت في هذا الحفل شياطين تتخبط بصور البشر، تألمت وذرفت من الدموع أنهارًا ونارًا، جرحت بديني، ويا أسفا على قيم ضاعت، ورجال تاهوا! أين أولياء الأمور؟ أين هم منا ومنهن؟! الحقوا بنا قبل أن نهوي ونضيع ونندم، ولا ينفع حينها الندم!

عباد الله: هذه رسالة من عشرات الرسائل والمهاتفات من نساء غيورات عاقلات، نعم! لقد بكت الغيورات حتى لم يبقَ في المآقي دمعة، بسبب تعدي السافرات، وجرأتهن على قتل العفة والعفاف، فشكت الكثيرات منهن مما يجري هذه الأيام في قصور الأفراح وصالات المناسبات.

بل قالت إحداهن: لقد أصبحنا بين أمرين كلاهما مر: فإما أن نقطع الصلة بأرحامنا أو أقاربنا، فلا نستجيب لدعواتهم بحضور أفراحهم، فتقع الوحشة بيننا وبينهم، أو نستجيب فنحضر فنرى ما

يحرق القلب، ويدمع العين، ويغضب الله؛ فإن نصحنا أو تكلمنا نفاجأ بسيل من السب وبذيء الألفاظ.

عجبًا! نساء من؟! وبنات من؟! وأزواج مَن هؤلاء النسوة اللاتي نزع من وجوههن الحياء؟! وصدق الحبيب -صلى الله عليه وسلم- : (إن الحياء والإيمان قرناء جميعًا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر) رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

بل قال -صلى الله عليه وسلم- : (شَرُّ نسائكم المتبرجات المتخيلات، وهن المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم) رواه البيهقي وصححه الألباني.

ومعنى ذلك أن أي ندرة الداخلات منهن للجنة كندرة هذا النوع من الغربان، إن بعض النساء، بحجة أن عورة المرأة أمام المرأة من السُّرَّة إلى الركبة، خلعت جلباب الحياء، وحسرت عن ظهرها وصدرها وبطنها، ولم تستر ربما سوى العورة المغلظة، فرحماك يا الله بنا!.

أيتها النساء! معاشر الرجال! إن الاحتجاج بحدود عورة المرأة أمام المرأة حجة هزيلة، وشبهة دخيلة لكسر حاجز الحياء، وانتشار السفور والتعري، يقول أعضاء اللجنة الدائمة للإفتاء: ونظرًا لكثرة الاستفتاءات الواردة إلى اللجنة عن حدود نظر المرأة إلى المرأة وما يلزمها من اللباس، فإن اللجنة تبين لعموم نساء

المسلمين أنه يجب على المرأة أن تتخلق بخلق الحياء الذي جعله النبي مِن الإيمان، وشعبة من شعبه، ومن الحياء المأمور به شرعًا وعرفا تستر المرأة واحتشامها، وتخلقها بالأخلاق التي تبعدها عن مواقع الفتنة ومواضع الريبة.

وقد دل ظاهر القرآن على أن المرأة لا تبدي للمرأة إلا ما تبديه لمحارمها مما جرت العادة بكشفه في البيت وحال المهنة؛ فقد قال تعالى: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ**﴾ [النور: ٣١].

وإذا كان هذا هو نص القرآن، وهو ما دلت عليه السنة، فإنه هو الذي جرى عليه عمل نساء الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومن اتبعهن بإحسان من نساء الأمة إلى عصرنا هذا.

وما جرت العادة بكشفه للمذكورين في الآية الكريمة هو ما يظهر من المرأة غالبًا في البيت وحال المهنة، ويشق عليها التحرز منه، كانكشاف الرأس واليدين والعنق والقدمين، وأما التوسع في التكشُّف فعلاوةً على أنه لم يدل على جوازه دليل من كتاب أو سنة، هو أيضًا طريق فتنة المرأة والافتتان بها من بنات جنسها، وهذا موجود بينهن، وفيه أيضًا قدوة سيئة لغيرهن من النساء.

كما أن في ذلك تشبها بالكافرات والبغايا الماجنات في لباسهن، وقد ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (مَن تشبه بقوم فهو منهم) رواه أبو داود وصححه الألباني.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي رأى عليه ثوبين معصفرين فقال: (إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها) رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: (صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) رواه مسلم.

ومعنى قوله: (كاسيات عاريات) هو أن تكتسي المرأة ما لا يسترها، فهي كاسية؛ ولكنها في الحقيقة عارية، مثل مَن تلبس الثوب الرقيق الذي يشفَ بشرتها، أو الثوب الضيّق الذي يبدي تقاطيع جسمها، أو الثوب القصير الذي لا يستر بعض أعضائها.

فالمتعين على نساء المسلمين التزام الهدي الذي كان عليه أمهات المؤمنين، ونساء الصحابة -رضي الله عنهن- ومن اتبعهن بإحسان من نساء هذه الأمة، والحرص على التستر والاحتشام،

وذلك أبعد عن أسباب الفتنة، وصيانة للنفس عما تـثيره دواعـي الهوى الموقع في الفواحش.

كما يجب على نساء المسلمين الحذر من الوقوع فيما حرّمه الله ورسوله، من الألبسة التي فيها تشبُّه بالكافرات والعـاهرات؛ طاعةً لله ورسوله، ورجاء لثواب الله، وخوفًا من عقابه.

كما يجب على كل مسلم أن يتقي الله فيمن تحت ولايتـه من النساء، فلا يتركهن يلبسن ما حرَّمه الله ورسوله من الألبسـة الخالعة الكاشفة والفاتنة، وليعلم أنه راعٍ ومسئول عن رعيته يـوم القيامة. انتهى من كلام العلماء في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

فهل بعد هذا البلاغ من بلاغ؟ أدلـة قاطعـة، وبـراهين واضحة للمسلمين والمسلمات، الذين يسـتجيبون لله وللرسـول، ويحبون الستر والحياء والعفاف، أما الغافلون من الدهماء فقد وقعوا تحت تأثير ما يسمى بلغة العصر برامج الموضة والأزيـاء، والـتي يقودها أهل الأهواء؛ طلبًا للثراء، وعرضًـا للمفـاتن والإغـراء، واستترافًا للأموال، ونشرًا للفاحشة، ووأدًا للعفاف، واسـتخفافًا بعقول الرعاع، لسان حالهم - بل مقالهم- يقول: إن الزمن كفيلٌ بقبول كل معارض للتجديد والإحداث.

أي تجديد هذا الذي يجعل المرأة تستعرض أمـــام الملايـــين بلباس صفيق لا يغطّي سوى السوأة المغلظة؟ ليستفز العيون مـــن محاجرها المشرئبة، وتتقد كوامن الشهوة في النفوس. ســبحان الله! ما أشبه الليلة بالبارحة! ﴿وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَـــى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

بل هي جاهلية أشد رذالة وإهانة للمـــرأة، إنها جاهليـــة التحضر والتمدن، إنه التفنن في جعل المرأة سلعة تجارية رخيصـــة، تتلاعب بها الأهواء والشهوات، إنه التفنن في إذابـــة الأعـــراض، وتعويد المرأة المسلمة على التعري والسفور، كل هـــذا تعرضـــه الفضائيات والمجلات باسم المرأة العصرية المتحضرة، وهي -وربي!- رجعية لجاهلية مظلمة.

والعجب أن تكون تلك الاستجابة لها من مسلمة أكرمهـــا الله بدين أعزها وأنقذها! استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير، وأعجب العجب موافقة ذكور يدعون الرجولة لما تلبسه نساؤهم، ولكن صدق-صلى الله عليه وسلم- : (إن مما أدرك النـــاس مـــن كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت) رواه البخاري.

معاشر الرجال: ما معنى أن يخرج محارم الرجل من بيته إلى قصور الأفراح، لا يدري ما ذا لبست؟ وبشعرها مـــاذا صـــنعت؟ وبجسدها ماذا نقشت وصورت؟ عجبًا لرجال هم آخِر من يعلـــم

بأي شكل كانت ابنته البارحة؟ حتى إذا أصبح سمع الناس يتغامزون ويتهامسون عن تلك المتبرجة السافرة؟! وما علم الغافل المسكين أنهم يلوكون عرضه وشرفه؟!

إن الرجولة شخصية وغيرة، ومسئولية ونخوة، قبل أن تكون خشونة صوت، ولبس عمامة! والله! ما بلغ النساء هذا الحد من السفور والتعري إلا بتساهل الرجال! ﴿**وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة:٧٤].

فاتقوا الله يا من أهملتم وقصَّرتُم، الغيرةَ الغيرةَ! فإن لم تغاروا فاعلموا أن ربكم يغار، (ما من أحد أغير من الله؛ من أجل ذلك حرم الفواحش) رواه البخاري.

سبحان الله! مسلمات يخرجن إلى الأماكن العامة متبرجات، يلبسن الكاسي العاري، والضيق القصير،ثم يجادلن بغير علم: هذه الموضة والتقدم، ويتهمن ﴿**وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُوْلَى**﴾ بالتخلف والرجعية!!

إذا قيل لها: اتق الله ضحكت بسخرية، وقالت: تلك أمة قد خلت، ومضت ورائحة العطر منها تفوح، ليست جاهلة بالمعنى المعروف، بل هي تحمل الشهادات العالية، أخذتها العزة بالإثم، والله من فوق سبع سماوات يراها، ولكنها ما قدرت الله حق قدره.

أدوار المرأة المؤمنة

١- المرأة المسلمة تحرص على طاعة زوجها، فتلين معه وتكرمه، وتدعوه إلى الخير وتناصحه، وتقوم براحته، ولا ترفع صوتها عليه، ولا تُغلظ له في الخِطاب، قال ﷺ: (إِذَا صَلَّتْ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ) [رواه أحمد وصححه الألباني].

٢- المرأة المسلمة تُربي أطفالها على طاعة الله، تُرضعهم العقيدة الصّحيحة، وتغرس في قلوبهم حب الله، وحب رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وتجنبهم المعاصي ورذائل الأَخلاق، قال سُبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾.

٣- المرأة المسلمة لا تخلو بأجنبي، وقد صح عنه -صلى الله عليه وسلم- أنَّه قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان» رواه الترمذي وصححه الألباني.

٤- المرأة المسلمة لا تُسافر بلا محرم، ولا تجوب الأسواق والمجامع العامة إلا للضّرورة، وهي متحجبة محتشمة متسترة.

٥- إن المرأة المسلمة لا تتشبه بالرجال فيما اختصوا بـه، قال-صلى الله عليه وسلم- : (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساءِ والمتشبهات من النّساء بالرجال) رواه البخاري.

ولا تتشبه بالكافرات فيما انفردن به من أزياء وموضات وهيئات، قال-صلى الله عليه وسلم- : «من تشبه بِقوم فهو منهم» رواه أبو داود وصححه الألباني.

٦- المرأة المسلمة داعية إلى الله في صفوف النساء بالكلمة الطيبة، وبزيارة جاراتها، والاتصال بأخواتها بالهاتف، بالكتيب والشريط الإسلامي، وهي تعمل بما تقول، وتحرص على أن تنقذ نفسها وأخواتها من عذاب الله، قال-صلى الله عليه وسلم- : (لأَن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حُمرِ النّعم) متفق عليه.

٧- المرأة المسلمة تحفظ قلبها من الشبهات والشهوات، وعينها من المحرمات، وأُذنها من الغناء والفجور والملهيات، وجوارحها جميعًا من المخالفات، وتعلم أنَّ هذا هو التّقوى.

٨- المرأة المسلمة تحفظ وقتها من الضياع، وأيامها ولياليها من التمزق، فلا تكون مغتابة نمامة سبابة ساهية لاغية عن طاعة مولاها غافلة لاهية، قال ﷻ: ﴿**وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**﴾ [الأنعام : ٩] .

المرأة المسلمة .. سؤال وجواب

س/ ما صفات الفتاة والمرأة المسلمة؟

ج/ من صفاتها:

عقيدتها: على منهج أهل السنة والجماعة.

ومنهجها: قال الله وقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-

.

وخلقها: الخلق الإسلامي الفاضل.

أدبها: الحياء والعفة والطهارة والحجاب.

قدوتها: أمهات المؤمنين والصحابيات والنساء الصالحات.

محبتها: لله ولرسوله ولمن التزمت بدين الله تعالى.

صديقتها: كل مسلمة ومؤمنة ملتزمة بدين الله تعالى.

بغضها: لليهود والنصارى والمنافقين ودعاة تحرير المرأة.

عدوها: الشيطان الرجيم، وكل عدو للإسلام والمسلمين.

شِعْرها: الشعر الإسلامي الفياض، لا شعر الحداثة الرقيع.

زواجها: حسب شريعة الله، خال من المحرمات.

إجازتها: تقضيها في العلم النافع، وحفظ شيء من القــرآن، والترويح المباح، ولا تسافر للخارج، لما في ذلك من المفاسد الكثيرة.

لهوها: بالمباح فإن النفوس تمل.

نزهتها: للتأمل والتفكر والتدبر والترويح عن النفس.

خلوتها: تذكر للدار الآخرة، وعمل تقدمه لظلمة القبــور وضيق اللحود

حرصها: على التوبة الصادقة بشروطها قبل الموت فإن الله غفور رحيم.

قصة:

كانت أسماء تعيش في بيت مدللة، الكل يعيش بحسب ما يرى، كان لها غرفتها الخاصة بعيدة عن الصلاة والقــرآن، لــيس لديها ما يشغلها إلا أحدث أفلام الفيديو.

وفي يوم من الأيام جلست تستمع إلى أحد الأفــلام وقــد انتهى في وقت متأخر، فأرادت أن تفتح النافذة لتغير جو الغرفــة ويدخل الهواء إليها، وفتحت النافذة وإذا بها تسمع إمام المســجد المجاور يقرأ في صلاة الفجر ﴿ **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ** ﴾ [ق: ١٩]، سمعتها ولكنها لم تسمعها بأذنها بل سمعتــها بقلبــها،

وجلست تتفكر الموت، والقبر، والحساب، فبكت ونظرت إلى شرائط الفيديو وحطمتها، وألقت بها في سلة المهملات، وتوضأت وبدأت تصلي وتبكي: يا رب توبة اقبلها مني قبل فوات الأوان، وذاقت طعم الراحة ولذة العبادة،وكان سببها آية سمعتها بقلبها.

أخيتي، صاحبي القرآن اليوم يصاحبكِ غدًا، جالسيه وفرّغي له قلبكِ ووقتك، يكن لكِ جليسًا وأنيسًا في القبر وشفيعًا يوم الحشر.

أختي المسلمة! مهما فرطت وغفلت فإنك قريبة من الهداية فاسألي ربك إياها واسعي في طريقها قبل أن يفجؤك الأجل بغتة ما دام في الوقت مهلة.

أخيتي، أريد أن أسألك سؤالاً، وآمل أن تجيبي عنه بكل صراحة، وهو: أين الآباء والأجداد؟ وأين الكثيرين من الأهل والأحباب؟ !! بل كيف تُجيبين ربك يوم تقفين بين يديه حافية القدمين، عارية الجسد، شاخصة البصر، بل كيف تُجيبين الملكين عندما يُحثا عليك التراب، ويفارقك الأهل والصويحبات، عندما تكونين في ضيق اللحود! ومراتع الدود!، فلا أمّ تؤانسك ولا صديقة تخاطبك وتمازحك؟، ستجدين الجواب مصحوبًا بدموع الحزن.. وأزيز القلوب على الفراق، هم تحت طيات الثرى والتراب؟!! نعم هذا هو المآل... وهذا هو المصير...؟؟ !

أخيتي، إذا كان الأمر كذلك! فعلى صاحبة البصر الناقد أن تتزود من نفسها لنفسها، ومن حياتها لموتها، ومن شبابها لهرمها، ومن صحتها لمرضها، فما بعد الموت من عتاب، ولا بعد الدنيا سوى الجنة أو النار،

أخيتي، إذاً لا بد من وقفة صادقة مع النفس، وقفة محاسبة ومساءلة، فو الله لتموتِنَّ كما تنامين، ولتبعثِنَّ كما تستيقظين، ولتجزين بما تعملين، فجنة الخلد للمُطيعين، ونار جهنم للعاصين.

أخيتي، من غفل عن نفسه تصرمت أوقاته، ثم اشتدت عليه حسراته، وأي حسرة على العبد أعظم من أن يكون عمره عليه حجة، وتقوده أيامه إلى المزيد من الردى والشقاوة، فانتبهي واعتبري.

أخيتي، من غرّه شبابه فنسي فقدان الأقران، وغفل عن سرعة المفاجآت، وتعلق بالآمال والأماني فما هي والله إلا أوهام الكسالى، وأفكار اللاهين وما الاعتماد عليها إلا بضائع المغبونين، ورؤوس أموال المفلسين،.. والتمني والتسويف إضاعة للحاضر والمستقبل إيّاك والتسويف.

أخيتي، إنك الآن في مقتبل عمرك، وفي سن الشباب والقوة والفراغ، وقد اغتر كثيرٌ من الفتيات بهذا السن فقلن: دعونا نمتّع أنفسنا في شبابنا، وسوف نتدارك ذلك إذا تقدمت بنا السن، ونسين أن الموت يأتي في أي لحظة.

وموت الفجأة هو الموت بلا مقدمات من مرض أو نحوه، وإن كان موت الفجأة يحدث نادرًا فيمن سبق، فقد زاد وانتشر في أيامنا بصورة عجيبة، موت كثير بلا إشعار ولا سابقة إنذار، سكتة... نوبة... جلطة... صدمة... سرطان، نسأل الله السلامة.

لا تطمئن إلى الدنيا، فلست بمخلد ولو كنت شبابًا، وإليك هذه القصة، يقول أحد المشايخ (كم من الفواجع والمصائب عشناها ورأيناها ثم نسيناها، كان لي أخ شقيق طلب العلم إلى أن وصل الجامعة، فأصابه مرض عضال، فبترت يده اليُسرى، ثم لحق بربه بعد أشهر -غفر الله له- وكنت أظن أني لا أسلو بعده بالحياة ثم نسينا).

وأعرف صديقًا لي من قبيلتي كان في مكتمل القوة والصحة، أصابه مرض خطير مفاجئ أقعده ثم لحق بربه، وخلف أهله وأسرته وبكوه، ثم اشتغلوا بالحياة.

وكان لنا صديق في الجيشِ برتبته العالية، أُصيب فجأة بجلطة فصارت الدنيا في عينيه سوداء، وضاقت به الأرض بما رحبت، ولي صديق محب طالب علم له ابن بلغ السادسة عشرة، خرج فجأة فصدم بسيارته وفارق الحياة، فوقع المُصاب في سويداء القلب... ثم سَلا أهله.

وكم رأينا وكم عرفنا وكم سمعنا من المصائب والكوارث والأحداث ولا فجأة:

ومن كلمت فيه النهى لا يسره نعيم ولا يرتاع للحدثان
فلربما تأتي المنية بغتة فتساق من فرش إلى أكفان
إن للموت سكرة فارتقبها لا يداويك إذا أتتك طبيب

قصة:

يذكر أن رجلاً جاء إلى إبراهيم بن أدهم فقال: أين العمران؟! فأخذ إبراهيم بيده حتى وقف به على القبور فقال له: هنا العمران.

أختي المسلمة..

يقول أحد المشايخ: وقفت مرة على قبر من القبور قد أعد لدفن ميت، فرأيت بين التراب المنثور خصلة من شعر امرأة، ماتت منذ زمن الله أعلم به..! فقلت في نفسي: كم يا ترى كانت هذه المرأة أو الفتاة تعتني بهذا الشعر الجميل، وتمنع عنه كل أذى، وكل ما يذهب رونق جماله ونعومته !! لكن انظر كيف حاله وقد اختلط بالتراب والثرى؟!!

فالبدار البدار يا أمة الله.. ويا محمية هذا الدين ويا أمل هذه الأمة.. البدار البدار إلى توبة نصوح ورجعة صادقة لله تعالى من قبل أن يحين الحين ويبين البين !!

العجب كل العجب من غفلة من تعد عليه لحظاته، وتُحصى عليه أنفاسه، ومطايا الليل والنهار تسرع به، ولا يتفكر إلى أي مترل يترل.

وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في أي المحلين تنزل

إخواني، تفكروا في الحشر والمعاد، وتذكروا حين تقوم الأشهاد، إن في القيامة لحسرات، وإن في الحشر لزفرات، وإن عند الصراط لعثرات، وإن الظلم يومئذ لظلمات، وإن الحسرة العظمى عند السيئات، فريق في الجنة يرتقون الدرجات، وفريق في النار يهبطون الدركات، وما بينك وبين هذا إلا أن يقال: فلان مات وتقول: رب ارجعون، فيقال: الأمر فات..

تفر من الهجير وتتقيه فهلا من جهنم قد فررتا
ولست تطيق أهوالها عذابًا ولو كنت الحديد بها لذبتا

ماذا بعد القبور من الأهوال والأحوال والأمور والبعث والحساب والعرض والحشر والنشور؟

ولـو أنـا إذا متنـا تركنـا لكان الموت راحة كل حـي
ولكنـا إذا متنـا بعثنـا ونسأل بعد ذا عن كل شـي

يا أمة الله، تذكري يوم تخرجين من قبرك وحيدة فريدة حسيرة كسيرة أسيرة، خرجت متحيرة مبهوتة مكشوفة حافية عارية لا ثوب يواريك، خرجت إلى جبار السموات والأرض؛ ليسألك ويحاسبك عن الأيام التي مضت، والأعوام التي انقضت، تذكري قدومك على الله، تذكري يوم لقاء الله، تذكري وقوفك بين يدي الله، تذكري يوم العرض على الله في يوم تدافعت وتزاحمت الأمم، وجثت على الركب، فبينما أنت على تلك الحال المزعجة اشتد الكرب والوهج من حر الشمس، ثم ازدحمت الأمم، وتدافعت وتضايقت، واختلفت الأقدام، وانقطعت الأعناق من شدة العطش والخوف العظيم، وانضاف إلى حر الشمس كثرة الأنفاس وازدحام الأجسام، والعطش تضاعف، ولا نوم ولا راحة، وفاض عرقهم على الأرض حتى استنقع، ثم ارتفع على الأبدان، فتصوري ذلك الموقف المهول المفزع الذي قد ملأ القلوب رعبًا وخوفًا وقلقًا وذعرًا، يا له من موقف ومنظر مزعج، وأنت لا محالة أحدهم.

فتوهمي نفسك بكربك وقد علاك العرق والفزع والرعب الشديد، والناس معك منتظرون لفصل القضاء إلى دار السعادة أو إلى دار الشقاء، فتصوري أصوات الخلائق وهم ينادون بأجمعهم،

منفردًا كل واحد منهم بنفسه، ينادي: نفسي نفسي، تصوري نفسك وأنت واقفة مع الخلائق الذين لا يعلمهم إلا الله، إذ نادى المناد على رؤوس الأشهاد، إذ نودي باسمك على رؤوس الخلائق مع الأولين والآخرين، أين فلانة بنت فلان، يا فلانة بنت فلان هلمي للعرض على الله ليسألك عن الخطرة والخطوة واللحظة واللفظة والنظرة، عن مالك وعلمك وعملك وشبابك وعمرك، فقمت أنت لا يقوم غيرك لما لزم قلبك من العلم من أنك المطلوبة، فقمت ترتعد فرائصك وتضطرب رجلاك وجميع جوارحك وقلبك من شدة الخوف، والذهول في أشده، والخفقان مرتفع إلى الحنجرة، وجوارحك مرتعدة، بيدك صحيفة محصى فيها الدقيق والجليل، لا تغادر صغيرة ولا كبيرة، فقرأتها بلسان كليل وقلب منكسر، وداخلك من الخجل والخوف والوجل والحياء من الله الذي لم يزل إليك محسنا وعليك ساترا، فبأي لسان تجيبينه حين يسألك عن قبيح فعلك وعظيم جرمك؟ وبأي قدم تقفين غدا بين يديه؟ وبأي طرف تنظرين إليه؟ وبأي قلب تحتملين كلامه العظيم الجليل ومساءلته وتوبيخه؟

ثم تفكري في الصور، إنها صبيحة العرض على الله، فتسمعين الصوت فيطير فؤادك، ويشيب رأسك في يوم كان مقداره

خمسين ألف سنة، إنه يوم تنتهي عنده الأيام، وتتبدد عنده الأوهام، وتجمع فيه الخصوم، وتنشر فيه الدواوين، وتنصب الموازين.

إن يوم القيامة يوم العرض الأكبر، ذلكم اليوم العظيم المهول، يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم فيه أهوال عظيمة، وشدائد جسيمة، وعجائب ودواهي، وطوام عظام، يحار فيها اللبيب، ويندهش الحليم ويحتار، فيه تنخلع القلوب، وتذوب الكبود، وتنسى الأولاد، وتشيب الولدان، ويتقطع الفؤاد، وتطيش العقول، وتبلغ القلوب الحناجر في مشهد يوم عظيم.

الأجساد عارية، والأقدام حافية، والقلوب وجلة واجفة خاشية، والعقول ذاهلة، والأبصار خاشعة.

يوم القيامة لو علمت بهوله	لفررت من أهل ومن أوطان
كأني بنفسي في القيامة واقف	وقد فاض دمعي والفرائص ترعد
فواخجلتي شيب وعيب وقد دنا	رحيلي ولا أدري علام أعرج
وللمرء يوم ينقضي فيه عمره	وموت وقبر ضيق فيه يولج
ويلقى نكيرًا في السؤال ومنكر	يسومان بالتنكيل من يتلجلج
ولا بد من طول الحساب وعرضه	وهول مقام حَرُّهُ يتوهج
وديان يوم الدين يُبرزُ عرشه	ويحكم بين الخلق والحق أبلج
فطائفة في جنة الخلد خلدت	وطائفة في النار تصلى فتنضج

أخيتي وبنيتي، أترضين أن يفجأك ملك الموت وأنت علــى معصية للواحد القهار، تنظرين أ وتسمعين أوتكتــبين أو تقــولين الحرام وما يصد عن طاعة الرحمن، أيسرك أن تقبض روحك وأنت تقلبين قنوات الفضاء، دشوش فيها التهتك والتفســخ والتعــري والفضائح والفواحش والجرائر والجرائم والمخازي والعار وغضب الجبار، تذهب حلاوة الإيمان، وتزيغ القلب عن طاعة الله، وتجعلك أسيرة ذليلة للشهوات في القنوات أوالشبكة العنكبوتية أو غيرهــا، ماذا لو أتاك الموت وأنت على ذلك؟

وسائل النجاة:

عليك يا أختي بما يلي:

الإيمان الصادق والعمل الصالح - المراقبة لله ﷻ - الصلاة الصلاة يا أمة الله - مجالسة وزيارة الصالحات الداعيات الخــيرات وعدم مفارقتهن - تذكر الموت وما وراءه من قبر وقيامة وحساب وجنة ونار وما ذا أعددت لها فأدهى من الموت ما وراءه - حضور مجالس العلم والذكر والوعظ - قراءة أخبــار الســلف الصــالح وسيرهم - سماع الأشرطة الإسلامية والكتب المفيــدة النافعــة - الإلحاح والإكثار من الدعاء والاستمرار فيه واللجــوء إلى الله أن يعينك على ذكره وشكره وحسن عبادته، وإن داخلك الخــوف

والقلق والوجل من ذكر الموت وما بعده فاستعدي لذلك بالعمل الصالح، واطمئني لا تخافي ولا تحزني بعد ذلك، فشعار المسلمة الاستعداد للموت في كل لحظة تكون قريبة من الله بالإيمان والعمل الصالح.

أخيتي.. بنيتي.. فكري معي:

الإنسان قد يولد مرة واحدة وقد يولد مرتين.. نعم يولد مرتين...

أما الميلاد الأول: فهو يوم يخرج من ظلمات رحِم أمه إلى نور الدنيا، ذلك ميلاد يشترك فيه كل البشر المسلمون والكفار،الأبرار والفجار بل وتشترك فيه الحيوانات أيضًا.

أما الميلاد الثاني: فهو يوم يخرج من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة، هذا الميلاد خاص بمن وفقه الله من البشر لطريق الهداية ومسلك الاستقامة، إنه ميلاد لا يتقيد بعمر.. فقد تولد في أي عمر..وهنيئا لك إن لم يسبق الموت ميلادك، هذا وفي قصة كعب بن مالك وتوبة الله عليه، دليل على أن خير أيام العبد على الإطلاق وأفضلها يوم توبته، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أبشر بخير

يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) رواه البخاري ومسلم؛ أسأل الله أن نكون ممن يهنأ بذلك اليوم.

قصة توبة فتاة مذنبة:

إن الشاب أو الشابة خاصة في هذه المرحلة إذا وجد وقت فراغ فإن نفسه تدعوه إلى معصية الله، والعياذ بالله، فإن النفس أمارة بالسوء إلا من رحم ربي، وتقول: تمتع بشبابك، وإذا كبرت فإنك تتوب، فهذه مقولة كثير من الشباب والشابات هداهم الله للحق.

والفراغ باب من أبواب الشر يدخل معه الشيطان لبني آدم.

إن الشباب والفراغ والجدة　　　مفسدة للمرء أي مفسدة

ولنستمع إلى تلك الفتاة التي وصلت إلى الحرام - والعياذ بالله - بسبب إهمال أهلها وفراغ الوقت، عندها تقول تلك الشابة:

كانت أمي بعيدة عني، وانصرفت أنا أيضًا عنها إلى استماع الأغاني ومشاهدة الأفلام عبر جهاز الفيديو، وكنت أخرج إلى السوق مع أخي، وفي مرة رآني أحد أصدقاء أخي، فقامت العلاقة بيننا عبر المراسلة محملة بكلمات الحب والغرام، ونشأت العلاقة بيننا، ولم يعلم بها أحد من أهلي،كنت غافلة عن الله تعالى وعن

عينه التي لا تنام، وتطورت العلاقة إلى المقابلة بيني وبينه، فكنت على هذه الحالة شهورًا، وكنت ساهية لاهية غافلة، أقضي وقتي بين سماع الأغاني ومشاهدة الفيديو وفي المراسلات والمقابلات.

كنت على ذلك حتى جاء اليوم الذي رأيت نفسي فيه وأنا مفضوحة بين الناس، فتذكرت كيف سيكون منظري وأنا أقف أمام الخالق سبحانه وأمام الناس جميعًا، ويوم نقف أمام الله يوم القيامة.

تقول التائبة:

بعد ذلك استيقظت مسرعة خائفة من العاقبة المشينة خاصة وأنه تقدم شاب لخطبتي.وبعد أن علم ذلك الشاب بخبر خطبتي أخذ يهددني بالفضيحة بين الناس وبين أهلي، وذلك بنشر الصور الخاصة بي ونشر الرسائل وغيرها.

والحمد لله ذهبت إلى إحدى المدرسات في المدرسة، وهي من المدرسات الفاضلات، فصارحتها بحكايتي مع ذلك الشاب وما فعله بي، فأسرعت جزاها الله خيرًا بمساعدتي، وقالت لي: لا عليك، فإنهم لا يستطيعون أن يفعلوا أي شيء لأنهم يخشون عاقبة الأمور، فطمأنت قلبي، جزاها الله خيرًا وقالت لي: إن الله يدافع عن الذين آمنوا، وقالت أيضًا سوف أساعدك وأقف بجانبك بشرط أن تكون توبتك خالصة لله – تعالى – وأن تعملي صالحًا، ولا ترجعي إلى

ذلك العمل، وأن تعزمي على عدم العودة إليه، وتندمي على ما فعلت وعلى ما فات، فواعدتها بذلك كله، وألا أعود مرة أخرى.

فبادرت بطاعة الله، والمحافظة على الصلوات الخمس بعد ما كنت ساهية لاهية، وأخذت أدعو الله ﷻ من كل قلبي أن يحفظ بنات جنسي من شر أولئك الوحوش الضارية.

وحتى يشعر بلذة السعادة من نشأ في الغفلة عن الله تعالى ردحًا من الزمن، وشقي بمعصية الله تعالى، ثم تاب وأناب، ورجع إلى ربه التواب، فأقبل بعد أن أدبر، وتقدم بعد أن أحجم، وتعرض لرحمة الله، بعد أن أعرض عن خالقه ومولاه.

قال تعالى: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ**﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢].

فلا إلا إله إلا الله ! ما أشرح صدره ! وما أفسح قلبه، يتقلب في نعيم الطاعة بعد أن تمرغ في جحيم المعصية، ويتذوق سعادة القرب والحب، بعد أن غص بحسرة الصد والبعد، فكيف لا يكون سعيدًا؛ وقد خلق خلقًا جديدًا، وولد ميلادًا فريدًا؟![١]

(١) وداعًا للأحزان لعبد اللطيف الغامدي (٢٢).

اعترافات من نساء ورجال بعد أن هداهم الله:

وها هي اعترافات من نساء ورجال بعد أن هداهم الله وأبصروا طريق الحق:

- لأول مرة أذوق طعم النوم قريرة العين، مطمئنة البال، مرتاحة الضمير.

سهير رمزي.

- لم أكن أحيا قبل أن يهديني الله.. لقد شعرت بالحياة الحقيقية بعد الهداية.

هالة الصافي.

- ما أحلى حلاوة الإيمان.. وعلى من تذوقها أن يدل الناس على سبيلها، وأشعر الآن بالأمان الحقيقي في ظل الإيمان.

شادية.

- ما أجمل العودة إلى روضة الإيمان !![١].
- اخترت طريق النور وودعت طريق الظلام للأبد

الممثلة ميرفت الجندي[٢]

---

(١) من عالم الشهرة إلى رحاب الإيمان لأسماء أبو بكر الجهني (٧).

(٢)المصدر السابق (٢٩).

- عرفت الله وما ندمت على ما فاتني.

هالة الصافي سابقًا: الحاجة سهير عابدين حاليًا [١]

- الإسلام خيارنا الأرجح للخروج من متاهات العصر.

لمغني الأمريكي جيرمان جاكسون[٢]

- عرفت نور الإيمان بعد رحلة ضياع طويلة. ودعت رفــاق الجاهلية إلى غير رجعة، الدموع تنهمر من قلبي، هذه هي التوبــة الصادقة. **الموسيقي الذي عرف الطريق.**[٣]

- تمنيت لو كنت أعرف الإسلام منذ ولادتي.

وندى سميث.[٤]

- لأن الإسلام روضة القلوب المؤمنة، كنت أبحث عن نفسي فوجدتها في سماحة الدين الحنيف !

كاثلين الإنجليزية.

---

(١)المصدر السابق (٥٣).

(٢)المصدر السابق(٦٠).

(٣)المصدر السابق (٨١).

(٤)المصدر السابق (٩٩).

● قرأت جميع الفلسفات وكل الأديان ولم أجد النجاة والأمان إلا في الإسلام.

ابن مصور الأحياء البيئية الأمريكي.

● الإسلام هو الحل الوحيد لكل مشاكل الشباب.. الإسلام حررني من العبودية والضياع.

محمد علي كلاي بطل الملاكمة الذي أعلن إسلامه.

● أحلم بالجنة ونعيمها ورضون الله.

إليزابيث إنجسترم أصبحت «خديجة»

● أنا مسلم من ستمائة مسلم أحاول أن أنشر تعاليم الإسلام في كل مكان.

مفكر فرنسي يعرف الطريق.

● عاش رحلة الضياع وعرف شاطئ الأمان في روضة الإسلام.. الإسلام دين الفطرة من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام.

محمد مارك.

عودة ودعوة:

وتأملوا أحبتنا بعض كلماتهم الرائعة التي سطَّروها بأقلامهم، ومن الجميل في كلمات بعضهم أنها توضح اتجاههم بجدٍ للدعوة بعد صلاحهم (عودة ودعوة):

أ- وعزمت على التوبة النصوح والاستقامة على دين الله، وأن أكون داعية خيرٍ بعد أن كنت داعية شرٍ وفساد.. وفي ختام حديثي أوجهها نصيحة صادقة لجميع الشباب فأقول: يا شباب الإسلام، لن تجِدوا السعادة في السفر ولا في المخدرات والتفحيط، لن تجدوها أو تشموا رائحتها إلا في الالتزام والاستقامة.. في خدمة دين الله.. في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ماذا قدمتم يا أحبه للإسلام؟ أين آثاركم؟ أهذه رسالتكم؟

ب - فخرجت من البيت إلى المسجد، ومنذ ذلك اليوم وأنا - ولله الحمد - ملتزم ببيوت الله لا أفارقها، وأصبحت حريصًا على حضور الندوات والدروس التي تقام في المساجد، وأحمد الله أن هداني إلى طريق السعادة الحقيقية والحياة الحقة.

ج - كما أصبحت بعد الالتزام أشعر بسعادة تغمر قلبي فأقول: بأنه يستحيل أن يكون هناك إنسان أقل مني التزامًا أن

يكون أسعد مني، ولو كانت الدنيا بين عينيه، ولو كان من أغنى الناس.. فأكثر ما ساعدني على الثبات بعد توفيق الله هو إلقائي للدروس في المصلى، بالإضافة إلى قراءتي عن الجنة بأن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اللباس والزينة والأسواق والزيارات بين الناس، وهذه من أحب الأشياء إلى قلبي، فكنت كلما أردت أن أشتري شيئًا من الملابس التي تزيد عن حاجتي أقول: ألبسها في الآخرة أفضل.

د - وكلما رأيت نفسي تجنح لسوء أو شيء يغضب الله أتذكر على الفور جنة الخلد ونعيمها السرمدي الأبدي، وأتذكر لسعة النار فأفيق من غفلتي.. والحمد لله أني قد تخلصت من كل ما يغضب الله عز وجل من مجلات ساقطة وروايات ماجنة وقصص تافهة، أما أشرطة الغناء فقد سجلت عليها ما يرضى الله عز وجل من قرآن وحديث.

هـ- لقد أدركنا الحقيقة التي يجب أن يدركها الجميع، وهي أن الإنسان مهما طال عمره فمصيره إلى القبر، ولا ينفعه في الآخرة إلا عمله الصالح ﴾الممثل محسن محي الدين وزوجته الممثلة نسرين.

و- لقد وُلدتُ تلك الليلة من جديد، وأصبحت مخلوقًا لا صلة له بالمخلوق السابق.. وأقبلت على تلاوة القرآن وسماع الأشرطة النافعة.

ز –أتمنى من الله وأدعوه أن يجعل مني قدوة صالحة في مجال الدعوة إليه، كما كنت من قبل قدوة لكثيرات في مجال الفن.. الممثلة التائبة شهيرة.

التوبة .. التوبة!!

توبي إلى الله توبي، وإلى الله عودي وأوبي، لا تقنطي لا تيأسي مهما كانت الذنوب التي اقترفتيها عظيمة، واعلمي أن رحمة الله قد وسعت كل شيء، وأن رحمة الله تعالى أعظم مما يتصور ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾[الزمر: ٥٣].

فيا ويل من أغلقت باب التوبة عن نفسها وعن العصاة، وقنطهتم من رحمة الله، وقالت: بأن الله لايغفر لفلانة وفلانة بعيدة عن الهداية، فلانة ما الله هاديها، فهذه وأمثالها جاهلة متألية على الله، حجّرت رحمة الله هذه وسوسة إبليس.

يقول للعاصي: أنت فعلت وفعلت، أنت ارتكبت الكثير الكثير، كيف تتوبين؟ كيف يغفر الله لك؟ الله لايقبل توبتك، لا

تتعبي نفسك، ابق على ما أنت عليه خير لك، وهكذا ولا يزال الشيطان يقذف عليها بمثل هذه الوساوس والأوهام حتى تيأس العاصية وتقنط من رحمة الله.

ونسيت هذه المسكينة أن من قال ذلك فهذا قد ارتكب جرمًا عظيمًا، وافتات وتألى على الله وفي صحيح مسلم من حديث جندب أن: (رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى عليَّ ألا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك) رواه مسلم.

أفرح آية في كتاب الله:

ومن الذي يغفر الذنوب هي أم الله؟ ومن يغفر الذنوب إلا الله؟! إلا الله إلا الله، ونسيت هذه الجاهلة أن قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ﴾ هي أفرح آية في كتاب الله، وهي مطلقة بغفران كل ذنب كائنًا ماكان، مهما كان، لو كان ما كان إلا ما أخرجه النص القرآني ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ** ﴾ [النساء: ٤٨]، ومن تاب من الشرك تاب الله عليه بل يبدل سيئاته حسنات وتأمل قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [المائدة: ٧٣ - ٧٤].

ومن يحول بينكِ وبين التوبة؟!

ومهما فعل الإنسان واقترف من الموبقات والجرائر والجرائم والفواحش وارتكب ما ارتكب وهو موحد، بل أين هو من حديث قاتل المائة؟ فمن يحول بينك وبين التوبة، بل قنوطه أعظم إثما وجرما ومعصية، قنوطه من ذنوبه أعظم مما ارتكب وانتهك وأجرم وأسرف، لماذا؟ لأنه أساء الظن بالله غافر الذنب، وقابل التوب، وكفى بإساءة الظن بالله جرما وإثما.

قصة الرّبيع بن خثيم:

هذا الرّبيع بن خثيم ذلك الشاب الذي عُمره ٣٠ سنة، كان شابًّا وسيمًا قويًا عالما بالله خائفًا منه، وكان في تلك البلاد التي فيها من الفُسّاق الفُجار الذين يُحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا —والذين هم موجودون في ديارنا ومن أبناء جلدتنا— كان هؤلاء الفُساق يتواطئون على إفساد الناس الأبرار الأطهار الصالحين، فقال هؤلاء يوما: نريد أن نُفسد الربيع. فبحثوا عمَّن يُفسده فاتفقوا أن يأتوا بِغانية باغية زانية يدفعون لها ما تريد لِتغوي الربيع ...

فأتوا بأجمل باغية عندهم وقالوا لها: لك ألف دينار، فقالت: على ماذا؟ فقالوا: على قُبلة من الربيع، قُبلة فقط ولك الألف، فقالت: ولكن أن يزني ويفعل ويفعل ...

فتهيأت وتجَمَّلت وتَعرَّضت له في طريقه، والمكان بِساعة خلوة، ثم أسفرت وكشفت عن جمال بدنها، فلما رآها على تلك الصورة: صرخَ بها وقال: (كيف بك لو نزلت بجسدك الحُمى فغيَّرت لونها وبهجتها؟ أم كيف بك لو نزل بك ملك الموت وقطع منك حبل الوتين؟ أم كيف بك لو سألك مُنكر ونكير؟).

فصرخت صرخة عظيمة ووَلَّت هاربة، فتابت لله توبة نصوحا، وأصبحت من العابدات، حتى لُقبّت بعابدة الكوفة.

ولما علم الفُسّاق قالوا: أفسدها الربيع علينا!!

موانع التوبة:

فتوبي إلى الله توبة نصوحًا، واحذري كل الحذر الصوارف التي تحول دون التوبة، وهي كثيرة ومتعددة منها:

١- رفقة السوء، والبطانة السيئة، فالإنسان إذا اتخذ له أصدقاء من الأشرار فإنهم يزيّنون له المنكر، ويزينون له المعاصي، فقلما يفكر في التوبة.

٢- الجهل وضعف العقيدة، وهذان يعتبران أيضًا صـــارفًا من صوارف الإنسان عن المبادرة بالتوبة.

٣- الغفلة عن ذكر الله، والإسراف في الشهوات، وتعلق الإنسان بالدنيا وشهواتها.

٤- الأفكار المنحرفة، وهي صوارف أزلية للإنسان عـــن التوبة إلا إذا مسته رحمة الله، لأن انحراف الإنسان أمام الأفكـــار المزيفة خطير جدًا، ويكون حائلا بينه وبين التوبة.

٥- اليأس، والعياذ بالله، فإذا وصل الإنســـان إلى درجـــة اليأس من رحمة الله فإنه لا يفكر في التوبة.

كيف نواجه هذه الصوارف؟

١- بالنسبة للرفقة السيئة تكـــون أولاً باختيـــار الرفقـــة الصالحة، فإذا أراد العبد أن يتوب إلى الله - تبارك وتعالى - فيجب عليه أن يغيّر المجتمع الذي يعيش فيه، وذلك بتغيير الرفقة، والبحث عن رجال صالحين يعيش معهم؛ لأنهم سيكونون بإذن الله عونًا له على طاعة الله تبارك وتعالى.

وإن مداومة الإنسان مع الرفقة الفاسدة بعد التوبة قد تردّه مرة أخرى إلى المعصية، لذلك فإن تغيير المكان وتغيير الجليس أمران أساسيان في التوبة، ولهما أثر عظيم في ذلك بإذن الله.

٢- تعليم الجاهل الضعيف العقيدة، وتبصيره بأمر الدين، فإذا كان الإنسان بالجهل يقع في المعصية، فلا بد له أن يتعلم، وذلك لقول الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: ٢٨]، فالعالم يعرف قدر الله - تبارك وتعالى - حق قدره؛ لذلك فإنه يستحي من الله - سبحانه وتعالى - لعلمه بقدرة الله وبقربه منه، فهو يحرص على ألا يراه الله على معصية، وذلك من تمام التقوى.

٣- تذكير الغافل عن ذكر الله، المسرف في شهواته، بأن ما هو عليه ليس الحق، وتذكيره بحكايات الذنوب التي وقعت سابقًا، فإذا كان الله - سبحانه وتعالى - قد أخرج آدم - عليه السلام - من الجنة بذنب واحد، فهل يعقل أن الله - تبارك وتعالى - يتركه بذنبه، ويتغاضى عنه إلا أن يتوب، كذلك يذكر بأن الذنوب قد تعجل عقوبتها، وأن الله - سبحانه - قد يبتليه وقد يعاقبه في الدنيا، وكذلك يجب أن يذكر بالحدود التي حدها الله - تبارك وتعالى - لهذه الذنوب.. كحد جريمة الزنا.. وحد جريمة تعاطي

المسكرات والمخدرات.. وماذا سيكون عليه حاله لو وقع في يد رجال الأمن، وافتضح حاله بين أهله وعشيرته.

٤- ذو الأفكار المنحرفة يحتاج إلى توعية، ويحتاج إلى تبصرة في أمور الدين؛ حتى يتبين له الغي والضلال الذي هو فيه، وهذا يساعده بإذن الله على الاستقامة.

٥- اليأس.. يجب على العبد، مهما كانت الذنوب التي اقترفها عظيمة، أن يعلم بأن رحمة الله قد وسعت كل شيء، وأن رحمة الله - تعالى - أعظم مما يتصور، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [الزمر: ٥٣].

بادري بالتوبة قبل أن تبادري:

أخيتي، أكرر فأقول: بادري بالتوبة قبل أن تبادري، وانفضي عن نفسك غبار الغفلة، واعلمي أن باب التوبة مفتوح، وأن عطاء ربك ممنوح، وأن فضله يغدو ويروح، واعلمي أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وأن الله يبدل سيئاتك حسنات، وأن الله يفرح بتوبتك،والتوبة هي ترك الذنب مخافة الله، واستشعار قبحه، والندم على المعصية، والعزيمة على ألا يعود إليها إذا قدر عليها، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة.

وأخيرًا هنيئًا للتّائبين محبة الله لهم قال تعـــالى: ﴿ **إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ [1].

ومهما فعلت وأجرمت وعصيت فلســـت بعيـــدة عـــن السعادة، عودي إلى الله، توبي إليه مهما كانت ذنوبك، أو عظمت عيوبك، عودي إلى حياة الإيمان، طلقي حياة الشقاء، ورفقة أهـــل الشقاء أقبلي على مولاك وتوبي، فالله يفرح بتوبة عبـــده، وهـــو القائل: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

فليكن هذا الأمر على بالك، ولا تجاوزيه فتشقي، وتذكري الحديث (بشروا ولا تنفروا) متفق عليه.

---

(1) سورة البقرة (٢٢٢)

وختامًا يا مربيّة الأَجيال:

حبا لك ناديتك ... وقصدت قلبا نزيها بين جنبيك ...

ناديت فيك أصالتك الإسلاميّة ...

ناديت فيك بذور الخير التي زرعتها بين أُسرتك.

أختي المسلمة: والله ما كتبت هذه الرسالة إلا لخوفي على هذا الوجه الكريم أن يصبح مسودًا يوم القيامة، وعلى هذا الوجه المنير أن يصبح مظلمًا، وعلى هذا الجسد الطري أن يلتهب بنار جهنم، فاغتسلي بماء التوبة، وتوضئي بوضوء الرجوع إلى الله والأوبة.

واعلمي أن أهل الشر والفساد لك بالمرصاد، يريدون منك خلع الحجاب، ورفع الثياب، وقيادة السيارة، ومزاحمة الرجال، والتهتك في الأسواق، والتخلق بمساوئ الأخلاق، وجعلك سلعة رخيصة مبتذلة مهانة أسيرة لشهواتهم، فأخلفي ظن أولئك الأوغاد، وتمسكي بدينك وشرفك وحجابك، واحذري وحاذري كل الحذر مما تبثه القنوات، ومن سلبيات الإنترنت.

ثم اعلمي أن الدنيا ظل زائل، والآخرة هي دار القرار، وتأكدي أنك لن تندمي على ذلك أبدًا، بل إنك سوف تسعدين بإذن الله، وإياك إياك من التردد أو التأخر في ذلك؛ فإني والله لك

من الناصحين، وإياك إياك من التردد أو التأخر في التوبة، فاسكبي العبرات، وأسبلي الدموع الغزار على الوجنات، وقولي: هذه عبراتي وأنا تائبة.

يا إلهي..

جاء بي حرُّ ذنوبي.. جاء بي خوف مصيري..

ساقني – يا رب – تأنيبُ ضميري..

ألهبت قلبي سياطُ الخوف من يوم رهيب..

كادتا عيناي أن تبيضَّ من فرط نحيبي..

آه.. يا مولاي ما أعظم حوبي

يا إلهي: أنت لا تطرد من جاءك يبكي.. أنا ذي سوف أحكي..

أنا لا أعرف ما تعرف عني.. أنت أدرى..

غير أني.. بؤت – يا رب – بما قد كان مني..

فاعف عني.. لا تهنِّي.. ولِنفسي لا تكلني..

أنا سافرت مع الشيطان في كل الدروب..

غير درب الحق ما سافرت فيه..

كان إبليس معي في درب تيهي.. يجتبيني..

أنا – يا لغبائي– أجتبيه..

كان للشيطان من حولي جند خدعوني.. غرَّروا بي..

وإذا فكرت في التوبة قالوا: لا تتوبي.. ربنا ربُّ قلوب !!..

آه.. يا مولايَ ما أعظم حُوبي..

غرني – يا رب– مالي.. وجمالي..وفراغي.. وشبابي..

زيَّنَ الفجارُ لي حرق حجابي..

يالحمقي.. كيف مزقت وقصَّرت ثيابي؟!..

أين عقلي؟!.. حينما فتَّحْتُ للموضة شُبَّاكي وبابي..

أنا ما فكرتُ في أخذ كتابي.. بيميني...أو شمالي.

أنا ما فكرتُ في كيِّ جباهٍ وجنوب..

آه.. يا مولاي ما أعظم حوبي..

يا إلهي.. أنا ما فكرتُ في يوم الحساب.. حينما قدَّمني إبليس شاة للذئاب..

يالجهلي..! كيف أقدمت على قتل حيائي..؟!

وأنا أمقتُ قتل الأبرياء..

يا إلهي.. أنت من يعلم دائي.. ودوائي..

لا أريد الطب من أي طبيب.. أنت لي أقرب من كل قريب..

آه.. يا مولاي ما أعظم حوبي..

يا إلهي.. اهدِ من سهَّل لي مشوار غيي..

فلقد حيَّرني أمر وليي.. أغبيٌّ ساذج أم مُتغابي..

لم يكن يسأل عن سر غيابي.. عن مجيئي وذهابي..

لم يكن يعنيه ما نوع صحابي..

كان معنيًا بتوفير طعامي وشرابي..

جاء لي بالسائق الهندي في عزِّ الشباب..

يتمشى بي في الأسواق من غير رقيب..

مشيتي مشية حمقاء لعوب.. أسلب الألباب من كل لبيب..

أشتري النار بماكياجي وطيبي..

آه.. يا مولاي ما أعظم حوبي..

يا إلهي.. يا مجيب الدعوات.. يا مقيل العثرات..

اعف عني.. أنت من أيقظ قلبي من سبات..

وأنا عاهدت عهد المؤمنات.. أن تراني..

بين تسبيح وصوم وصلاة..

يا إلهي..جئت كي أعلن ذلي واعترافي..

أنا ألغيت زوايا انحرافي.. وتشبثت بطهري وعفافي..

أنا لن أمشيَ بعد اليوم في درب الرذيلة..

جرَّب الفجار كي يردوني.. كلَّ وسيلة..

دبَّروا لي ألف حيلة..

فليُعِدُّوا لقتالي ما استطاعوا.. فأمانيهم بقتلي مستحيلة..

يا إلهي.. جئت بالثوب الذي أذنبت فيه..

وأنا آمل في ثوب قشيب.. من سميع قادر بَرٍ مجيب..

تُبْتُ يا رحمن فارحم عبراتي وشحوبي..

واغسلن بالعفو يا مولاي حُوبي..[١]

سلام إذا حان وقت مماتي وغطى التراب الطهور رفاتي

وصرت بظلمة قبري وحيدا ولا من شفيع سوى حسناتي

فلا تذكروني بسوء فيكفي الذي قد جنيت طوال حياتي

---

(١) مجلة الدعوة، العدد ١٤٠٧.

هذا ما تيسر جمعه في هذه الرسالة الموجزة، أسأل الله أن يكرمنا وإياك بأطيب ما في الدنيا محبة الله، وأن ينفعنا بأنفع الكتب: كتاب الله، وأن نلتقي في الفردوس الأعلى من الجنان فنفوز برؤية الله، ونجتمع بأبر الخلق رسول لله-صلى الله عليه وسلم-.

أسأل الله أن يرضى عنا فليس بعد رضا الله إلا الجنة، فالجنة أمنية الصالحين، ومهوى أفئدة السالكين، فما دمعت العيون إلا شوقا إليها، ولا رفرفت القلوب إلا حبًّا لها، جعل الله لقاءنا بنبينا -صلى الله عليه وسلم- هناك.

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أبلغها آلاف آمين.

وبهذا انتهى ما رمناه، وتم ما أردناه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

أبو عبد الملك: أحمد بن عبد الله السلمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين.

بتاريخ ١٤٣٤/٢/٨هـ

مما صَدر للمؤلف عفا الله عنه

١. الإِحداد ورسائل أُخرى: الصَّبر، خُطورة الفَتوى، موعظة، كلمة لا بُد منها في أخطر القَضايا وأهمها: تقريظ الشيخ: عبد الله بن جبرين، تقديم الشيخ: سليمان الماجـــد ١٤١٨ ه، ط: مكتبة المعارف.

٢. أَفراحنا؛ ما لَها وما عليها ومُعالجة بَعض الظّواهر)، بِتقريظ الشّيخ عبد المحسن البنيان. ١٤١٨ه، ط: دار الذخائر.

٣. أخلاقٌ على طريقِ الضّياعِ، ١٤٢٤هـــــ، ط: دار ابـــن الجوزي.

٤. قصص وعبر ووقفات ووصايا وعظات ١٤٢٧هــــــ، ط: دار ابن خزيمة.

٥. رسالة بعنوان: الله جل جلاله يراني ووقفات. مع نمـــاذج ساطعة وقصص رائعة.

فهرس المحتويات